الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية : الآداب و اللغات
قسم : اللغة والأدب العربي

مذكـرة ماستـر

تقديم الطالبة : نبق راضية عبير
ميدان : اللغة والأدب العربي
شعبــة : الدراسـات الأدبية
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الفضاءات في تحليل الخطاب الروائي لرواية كتيبة سوداء "محمد المنسي قنديل"

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة	الصفة
أ.د– عيسى بريهمات	– أستاذ تعليم عالي	– رئيسا
د – بولرباح عثماني	– أستاذ محاضر	– مشرفا و مقررا
أ.د–ابراهيم شعيب	– أستاذ تعليم عالي	– مناقشا

السنة الجامعية : 2017 / 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

قال الله تعالى "وإن شكرتم لأزيدنكم "

ومن هذا المنطق نشكر الله تعالى ونحمده حمدا طيبا على توفيقه لنا ومده لنا بالعون والصبر لإنجاز هذا البحث الذي نتمنى أن يكون فيه فائدة لكل من اطلع عليه فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله تعالى ولي التوفيق ، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور " عثماني بولرباح " فما كان لهذه المذكرة أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملنا بها ، إذ كان لملاحظاته القيمة الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة فقد "قيلا من علمي حرفا ملكني عبدا" فشكرا لكرمه وجزاه الله خير جزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة كل باسمه وإلى الاستاذ الدكتور معمري عبدالقادر وإلى جميع أساتذة قسم الأدب العربي كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخاص إلى كل من ساعدنا من قريب او بعيد.

اهـــــــــداء

الحمد لله الذي اعاننا على اتمام هذا العمل وانجازه وصل اللهم على عبدك المصطفى ونبيك المجتبى وسلم تسليما كثيرا.

الى التي اضاءت سماء روحي وأنارت درب حياتي وبقلبها الرحيم رعتني وبطيب حنانها غمرتني والتي جعلتني انسانة قوية وشجعتني ولا تزال على مواصلة الدرب فاستحقت ان تكون الجنة تحت اقدامها ادين لها بعمري امي الغالية .

الى من علمني حقيقة الحياة ومعنى الاخلاص والوفاء الى من صنع من شقائه سعادتي ومنحني دون مقابل واعز واغلى ما املك في هذا الوجود ادين له بحياتي ابي الغالي .

أحمد الله وأشكره أنه جعلني من صلبكم حفظكم الله لي وأطال في عمركما وإلى جميع أفراد العائلة وبالخصوص إلى نور العائلة جدتي الغالية أطال الله في عمرها .

إلى كل إخوتي الأعزاء حفظهم الله ووفقهم كل من " إدريس ،سهام ، هاجر ، نور الهدى ،محمد الأمير".

وأهدي هذا العمل إلى صديقاتي العزيزات والوفيات كل من " خيرة ، خديجة ، أمال ، سعاد ، سعيدة ،جميلة ".

إلى الأستاذ المشرف "عثماني بولرباح "

وإلى كل نسيهم قلمي وحفظهم قلبي ، إلى من يعرفني من قريب أو بعيد .

"الحمد لله رب العالمين تباركت خالقي وخالق كل شيء "

عبير راضية

مقدمـــــــة:

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي المصطفى وبعد:

تعد الرواية من الأشكال السردية استطاعت ان تأخذ في زمن وجيز مكانة مهمة ,كما حققت الكثير سواء على مستوى المقروئية أو التأثير في المجتمع وتوجهاته, لما تضمنته من تقنيات تصويرية من شانها أحداث نوع من التجاوز للعالم الواقعي ولذات المتلقين أنفسهم, فعبرها يتم إعادة بناء حياة الإنسان بتفاصيلها وفق شكل فني قابل للانتشار, فيحمل البعد التواصلي والجمالي في ان واحد, بهذا تتشكل مشاهد الحياة في عالمها الخاص, حسب رؤية المؤلف التي يحملها الى الراوي ليقدم فضاءه وشخصياته وأحداث مشاهده, ويلبس ذلك لغة خاصة فيها المباشرة والتكثيف, والمصارحة ,والإبلاغ والجمال ,إنها لغة فنية لا تقف عند حدود الدليل اللغوي بل تتجاوزه الى خلق دلائلها الخاصة حسب رؤية متفردة هادفة ,كما حققت الرواية في مستويات أخرى انجازات لا تقل أهمية عن وظيفتها الجمالية وذلك عبر حضورها وتقاطعها مع فنون أخرى, "كالسينما مثلا" لتصبح نواة مهمة فنيا وعبر هذه الأهمية الكبيرة للرواية باعتبارها خطابا موجها ,حظيت بنصيب وافر من الدراسة على اختلاف توجهاتها ومدارسها, فالبعض تتبع خطابها من حيث المضامين والتأثير, والأخر من ناحية المبدعين وعلاقتهم بنصوصهم وفريق ثالث تتبعها من جانب البناء والتقنيات الكتابية, وهو ما سنحاول التوجه إليه عبر هذه الدراسة مع الإشارة الى بعض الجوانب التأثيرية لهذا الخطاب, وستقصد في دراستنا الموسومة بعنوان " الفضاءات في الخطاب الروائي" الذي يحتل مكانة مهمة في نسيج المكونات الروائية المتداخلة الوظائف والحضور, كما يوفر المساحة التي تتحرك فيها وعليها بقية المكونات, ويعمل من جهة أخرى على مستوى تقديمها للمتلقي, من خلال تشكيل خاص ومحدد يجعل منها متفردة عن غيرها, وهذا يطبع الخطاب الروائي بشكل عام بطابع مميزا انطلاقا من هذا المكون المهم ,ومن خلال اختلاف الخطابات الروائية ,فقد وقع اختياري على احدهم وخطاب روائي مصري معاصر ,كتب في فترات ومراحل مختلفة ,كما عبر عن تجربة فريدة صورت واقع مصر بلغة فريدة وأحداث حقيقية ان خطاب الروائي " محمد المنسي قنديل" في روايته كتيبة سوداء, الذي يأخذ مكانا في نسيج الرواية المصرية الأكثر جرأة على تقديم الواقع بما فيه وأكثر بأسلوب ولغة متميزة, فنحن أمام خطاب روائي متعدد المستويات من حيث لغته وبنياته الداخلية وهو ما فرع الإشكالات سعيا للإحاطة بالموضوع وتحديد لمسارات البحث, حيث تتخلص فيما يلي:

1. من هوا الروائي محمد المنسي قنديل؟
2. ما مفهوم الرواية العربية ومتى كان تطورها؟
3. ما مفهوم الخطاب الروائي؟
4. ما هي مكونات الخطاب الروائي؟
5. ما هي جماليات الخطاب الروائي؟
6. ما هو مفهوم الفضاء الروائي؟ وما أهميته في الخطاب؟

كما حاولت الدراسة الإجابة على عدة أسئلة أخرى جزية ولها علاقة بالموضوع, وهذا من اجل الوصول الى أهداف الدراسة التي سطرنا بعضها فيما يلي, وهو التعرف على بعض مكونات الخطاب الروائي لكتيبة سوداء.

من اجل الإجابة عن التساؤلات وتحقيق الأهداف احتاج العمل الى خطة ترتب محطات مساره وتفصل أهم المعالم التي سيزورها البحث, فكانت مرشدا ومساعدا للتعرف على دقائق الموضوع, ومن جهة أخرى ستكون خريطة لمن أراد الدخول الى العمل قارئا, وقد تدرجت في بنائها عبر مدخل وفصلين وفق ترتيب محدد ومخصوص, فانطلقت من الإطار النظري لدراسة الفضاءات في الخطاب الروائي عموما والمصري بوجه خاص, وهذا في المدخل التمهيدي المعنون : بمفهوم الرواية العربية وظهورها وتطورها وع وضع لمحة عن حياة الروائي.

أما الفصل الأول وهو فصل نظري للبحث والتي درسنا فيه: (مفهوم الخطاب الروائي- ومكوناته —و جماليات الخطاب- مفهوم الفضاء وأهميته)وقد قمنا بدراسة هذه العناوين بعناوين فرعية والتي تتمثل فيما يلي:

- مكونات الخطاب الروائي: وتتفرع منه مجموعة من هذه المكونات وهي: المكان والزمان والرؤية السردية.
- جماليات الخطاب الروائي: والتي تندرج تحت هذه العناوين: الشخصيات والحدث والأسلوب واللغة.

أما الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي لهذه الدراسة النظرية تحت دراسة رواية كتيبة سوداء لمحمد المنسي قنديل.

❖ **التعريف بالروائي محمد المنسي قنديل :**

ولد عام 1949في مدينة المحلة الكبرى إحدى مدن المحافظة الغربية, محمد المنسي قنديل روائي وكاتب وقاص مصري.

تخرج من كلية طب المنصورة عام 1975 وعمل بعد تخرجه في ريف محافظة المينا لمدة عام ونصف عام وهي الفترة التي استقى منها معظم خبراته عن القرية المصرية, وانشغل في هذه الفترة بإعادة كتابة التراث وكان دافعه الى ذلك هو الهزيمة المريرة التي تلقاها العرب في علم 67 والتي لم تغادر ذاكرته الروائية حتى الآن, ثم انتقل الى التامين الصحي في القاهرة قبل ان يعتزل الطب ويتفرغ للكتابة.

فازا وهوا مزال طالبا في كلية طب المنصورة عام 1970م بالجائزة الأولى في نادي القصة عن قصة "أغنية المشرحة الخالية" التي جسدت مشاعر طالب طب فقير, وقد نشرت هذه القصة في العديد من الدوريات قبل ان يضمها في كتابه "من قتل مريم الصافي" الذي فاز بجائزة الدولة التشجيعية في عام 1988م,كما فاز وهو طالب أيضا بجائزة الثقافة الجماهيرية عن قصة "سعفان مات" التي تحكي مأساة عمال الترحيل.[1]

عكف المنسي على البحث عن جذور الشخصية العربية, وهل هي شخصية قابلة للتقدم والتطور أم أنها محكومة بمصير الهزيمة, وقد أثمرت رحلته في التراث العربي عن ثلاث كتب متنوعة هي شخصيات حية من الأغاني ووقائع عربية وتفاصيل الشجن في وقائع الزمن, بعد ذلك كتب روايته الطويلة الأولى "انكسار الروح" وهي قصيدة حب طويلة وشجية عن الجيل الذي عاش مع ثورة يوليو محملا بالانتصارات عاشقا للحب والحياة, وانتهى به الأمر منكسر الروح وضائعا بعد هزيمة" حرب يونيو1967" .

وكتب بعد ذلك عدة مجموعات قصصية, واشتغل كبير المحررين بمجلة العربي التي تصدر من دولة الكويت, وقد هيأت له المجلة فرصة الرحيل حول العالم, وكانت ثمرة ذلك روايتين, نشر احدهما وهي "قمر على سمرقند" والأخرى ضاعت منه وهي مخطوطة ,ولازال يحاول استرجاعها في ذاكرته, وقد فازت بجائزة مؤسسة نجيب ساو يرس للأدب المصري عام2006م,وقامت الجامعة الأمريكية بالقاهرة بترجمتها الى الانجليزية ونشرتها, انتهى من كتابة رواية جديدة بعنوان "يوم غائم في البر الغربي" وقد نشرتها دار الشروق بالقاهرة والرواية مرشحة ألان لجائزة البوكر العربية وقد وصلت الى القائمة القصيرة.[2]

وهنا نجد إنا رواية قمر على سمرقند وهي تقوم على "علي" الطبيب المصري الشاب برحلة الى مدينة سمرقند بحثا عن سر قديم ويتقابل مع رجل أسطوري هو "نور الله" الذي يقود سيارته ويوجه مصيره ويخوضان معا مغامرة في أماكن مدهشة

[1] – إليك كتابي!,MY BOOK4U.COM;ARS,AUTHER

[2] –محمد المنسي قنديل, كتيبة سوداء, دار الشروق,8شارع سيبويه المصري– مدينة نصر– القاهرة– مصر,ط1, 2015.

وتأخذ الرحلة أيضا بعدها في الزمان فتستكشف بعضا من ماض هذه الأرض الغضة والغنية بالتاريخ والأساطير وتخوض في تعقيدات الحاضر بكل ما فيه من مؤامرات وعنف وجنس أنها رواية ستكشف أرضا جديدة وتخوض في تضاريس لم تصل إليها الرواية العربية من قبل[1].

أما رواية يوم غائم في البر الغربي فهي رواية أحداثها كلها شيقة وممتعة للكاتب المتميز محمد المنسي قنديل في مصر مطلع القرن العشرين, حيث يحكي لنا عن عائشة الجميلة التي عاشت من النبذ والخديعة, ورحلتها الطويلة من أعماق الصعيد الى عوالم القاهرة الخفية, الى مقابر وادي الملوك في طيبة وعلى خلفية هذه الفترة الخصبة وشبه المجهولة من تاريخ مصر والتي امتلأت فيها البلاد بمحاولات إحياء الروح[2] .

[1] –محمد المنسي قنديل, رواية قمر على سمرقند ,دار الشروق,8شارع سيبويه ,المصري, مدينة نصر–القاهرة,مصر,ط3, 2010.

[2] – محمد المنسي قنديل, رواية يوم غائم في البر الغربي, دار الشروق,8شارع سيبويه, المصري, مدينة نصر–القاهرة,مصر,2015.

❖ **مفهوم الرواية العربية:**

الرواية في أوضح تعريفاتها وأكثر شيوعا: كتابة نثرية تصور الحياة أوهي: ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرأة للمجتمع, مادتها إنسان في المجتمع وإحداثها نتيجة لصراع الفرد مدفوعا برغباته ومثله ضد الآخرين, وربما ضد مثلهم أيضا, وينتج عن صراع الإنسان هذا... ان يخرج القارئ بفلسفة ما ورؤيا عن الانسانية[1].

وارتباط مفهوم الرواية بالحياة أو المجتمع بهز الشكل جعلها ذات طبيعة خاصة وذات وظائف محددة ,جعلها صورة خيالية مركبة من أشخاص وأفعال وأقوال وأفكار, من جنس الإحداث التي تجري في المجتمع وعلى شاكلة الأشخاص الفاعلين فيه, وتعبر تعبيرا دقيقا وصادقا عن واقع الصراع الإنساني وتكشف عن حقيقته حسب وجهة نظر الكاتب ورؤيته الخاصة ,صورة مكتوبة باللغة النثرية المنتقاة من اللغة التي يستخدمها الناس في المجتمع والمعبرة في الوقت نفسه عن خطاباتهم ولهجاتهم وأصواتهم[2].

ومن ثم كانت صلة الرواية بالمجتمع ذات ثلاث جوانب: جانب اللغة، جانب الموضوع، جانب المضمون.

أ- **جانب اللغة:** قد استقر لدى أكثر النقاد المهتمين بأسلوب الرواية ان الرواية مثلما تحتوي على صورة من حياة الناس في المجتمع فإنها كذلك تحتوي على صورة من لهجاتهم وأصواتهم, وإنها تستخدم وسائلهم التعبيرية أداة لرسم ملامح الصورة الخيالية فيها, وهي الصورة نفسها التي تعبر عن رأي الكاتب ووجهة نظره من ثم ازدحمت الرواية بالأساليب الأشخاص وأساليب الطبقات الاجتماعية وأساليب الأنواع القولية مثل الرسائل والخطب والإشعار والمحاورات, وأصبحت حلبة الصراع في عالم الرواية تدور على مستوى الألفاظ والجمل والعبارات مثلما تدور على ساحة الشخصيات والأحداث[3].

ب- **من حيث الموضوع:** (واقصد هنا العالم الخيالي الذي يشكل الكاتب من صورة أو لوحة فنية تعبر عن تجربة الكاتب وعن فكره من ناحية وتحكي واقع المجتمع من ناحية أخرى) فان الروائيين استخدموا في تشكيله أساليب متباينة سواء من حيث طرق رسم الشخصيات أو من حيث طرق إدارة الصراع فيما بينها تنوعت أساليب الروايات تنوعا كبيرا حسب الصلة التي يعقدها الروائيون بين هذه الصورة الفنية وبين الواقع المصور من ناحية, وبينها وبين فكر الكاتب من ناحية أخرى, فاقتربت الرواية من الواقع حينا الى الدرجة التي جعلتها تسجيلا حرفيا لإحداث هذا الواقع ,واقتربت من فكر الكاتب حينا أخر الى المدى الذي ضحت فيه بالواقعية في سبيل التعبير عن هذا الفكر, إي أنها تحولت الى أداة للدعاية والمواعظ, ووقفت حينا ثالثا موقفا وسطا بحيث لم تهمل الواقع ولم تهمل فكر الكاتب, بل نظرت الى الواقع من منظور خاص جعل هذا الواقع أكثر شفافية لأنها حولته الى واقع أعمق من السطح التسجيلي الظاهري الذي تبدو عليه الحياة, وربطته بسند أعمق من فكر الكاتب لأنها رسمت هياكل فنية منفتحة دائما وقابلة للتأويل[4].

---

[1] -عبد الرحيم محمد عبد الرحيم, دراسات في الرواية العربية, دار الحقيقة للإعلام الدولي,1991,ط1 ,1990م-1411هـ,ص2.

[2] - المرجع نفسه,ص3.

[3] - المرج نفسه, ص 4.

[4] - عبد الرحيم عبد الرحيم, دراسات في الرواية العربية,ص3.

ت- **من حيث المضمون:** وقد تناغمت أطرافه في الرواية الفنية مع المستوى اللغوي ومع الموضوع, فغدا الموضوع نفسه وسيلة وغاية وغدت اللغة كذلك موضوعا وأصبحت الرواية وحدة متكاملة لا تنقسم الى شكل ومضمون أو ألفاظ ومعان, لان شكلها أصبح مضمونا ومضمونها أصبح شكلا, ارتبط الرمز فيها بالرموز له, وامتزج التعبير بالأداة وصبت كل مكوناتها في هدف واحد هو تصوير حقيقة للحياة حسب رؤية خاصة[1].

❖ **ظهور الرواية العربية:**

فترة أكثر من مئة وثلاثين سنة تفصل بيننا وبين أول رواية عربية صدرت في العصر الحديث أنها مدة طويلة لكن رغم طولها لتقاس بعمر الرواية في الغرب ولتقاس بعصر الشعر العربي لذلك إذا أردنا ان نقوم بمقارنة لابد ان نأخذ هذه الفروق بعين الاعتبار ,ان الرواية في أوروبا نفسها لم تنشا آلافي مرحلة معينة, ولم تتطور إلا بتطور المجتمع وتغير العلاقات فيه. إذا كان بعض مؤرخي الأدب يرى علاقة بين الرواية الأوروبية في العصور الوسطى وبين ما ترجم من العربية خلال تلك الفترة وبالتالي تأثير عرب اسبانيا ,نظرا لوجود شبه وظل لطريقة القص العربي في روايات الفرسان والمغامرات وقصص الأعاجيب والخيال, فان الرواية العربية كذلك لم تنشا إلا في ظل التطورات والاحتكاك وتشابك العلاقات المدنية[2].

لقد ظهرت أولى الروايات العربية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر سنة 1874ومابعدها وكانت منذ نشأتها واقعة تحت تأثير عاملين: الحنين الى الماضي ومحاولة الاندماج فيه مرة أخر, والافتتان بالغرب والخضوع لهيمنته.

ويرى الناقد مصطفى عبد الغنى ان ظهور الرواية في الوطن العربي ارتبط بعاملين أيضا :"احدهما اثر كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثير بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية ,أما العامل الأخر فهو ان تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه القومي العربي ونضجه أكثر من اى عامل أخر ".[3]

فالروايات التي كتبت بدء من عام 1874. وحتى بداية القرن العشرين ,كانت موزعة بين أسلوب المقامات ولغتها الزخرفة واحتوائها على كم هائل من المعلومات غير المتجانسة ,وبين الوقوع تحت تأثير الروايات الغربية الرديئة والتي كانت حسب اختيار صغار المترجمين ,مليئة بالغرائب والأوهام غارقة في العاطفة والخيال وهكذا فان روايات " مجمع البحرين" و " الساق على الساق" و" لهيام في جنان الشام" لليازجي والشدياق والبستاني وغيرها أيضا مليئة بالسجع والوعظ والعلوم الطبية والجغرافيا ,إضافة الى الغرائب والمغامرات وظلت الرواية العربية هكذا الى ان بدا بتطور الوعي وتتغير العلاقات الاجتماعية.[4]

وبما ان معظم الروايات العربية في تلك المرحلة كان ينشر في الدوريات ,وبهدف التسلية والوعظ فان شكلها تراوح ما بين الروايات الأوروبية ما قبل الانقلاب الصناعي , والمقامات العربية القديمة ,حيث تمتلئ بالخيالات والأوهام, وما يرافقها من

[1] – المرجع نفسه, ص 4.

[2] – محمد هادي مرادي, لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها, العدد السادس عشر,ص103.

[3] – المرجع نفسه,ص104.

[4] – المرجع نفسه ,ص105.

مغامرات وخوارق, إضافة الى مقدار كبير من الشعر, لذلك فقد خلت تلك الروايات من ملامح محددة أو صفات أملتها المرحلة التاريخية أو المحيط.[1]

ويؤيد ذلك احد الناقدين محددا نوع تلك الروايات و مبعثها في قوله: "في نشأة الرواية في الوطن العربي سوف نلاحظ ان الرواية في لبنان, كما في مصر, بدأت بمحاولات أدبية على غرار المقامات العربية, اذ اقتفى كل من نصيف البازجي, واحمد فارس الشدياق اثر مقامات الهمذاني والحريري, ونحن لا نستطيع اعتبار هذا الإنتاج امتدادا للتراث القصصي العربي, كما عرفته المقامة أو سواها من النتاج الغريب من القصة, بل هو يقينا إنتاج جديد منقطع الأسباب بماضي الإنتاج العربي"[2].

"لقد نشلت الرواية المصرية والعربية منذ أواخر القرن التاسع عشر من نشأة الطبقة الوسطى, وبداية التحول الى " الرسملة الاقتصادية, وان كانت الرسملة" تابعة تبعية كاملة للنظام الرأسمالي العالمي, فان الرواية العربية قد ارتبطت أساسا منذ بداية نشأتها بمحاولة إبراز الهوية القومية, وبلورتها في مواجهة "الآخر" الغربي المستعمر, ولهذا كانت البدايات الأولى لبنيتها التعبيرية امتدادا بنيويا لمختلف التعبير الأدبية السابقة, وخاصة الحكايات والسير الشعبية والوقائع التاريخية البطولية والمقامات دون ان يعنى هذا إنها كانت تخلو من التأثر في تشكيلها البنوى بالبنية الاجتماعية والاقتصادية والوطنية والثقافية السائدة التي نشأت منها وعنها ولقد أحصى الدكتور على شلش في كتابه الأخير "نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث" ما يقرب من 250 رواية عربية مؤلفة بين عام 1870 وعام 1912.[3]

ولو تأملنا هذه الروايات, سواء في عناوينها أو في موضوعات المتيسر منها, لتبين لنا ان اغلب هذه الروايات كانت تستلهم التراث الأدبي العربي القديم في بعض أبنيته التعبيرية كالمقامة (كما هو الشأن عند علي مبارك والمويلحي وحافظ إبراهيم...).

ولاشك إننا نتحدث عن هذه التعبير الأدبية بشكل مجازي, عندما نطلق عليه اسم الرواية لقد كانت في الحقيقة تعبيرات عن مرحلة انتقالية في الكتابة النثرية السردية تمهد للبنية الروائية في الأدب العربي الحديث, في فترة لاحقة بدأت الروايات تستعيد من التاريخ بعض أسمائه ورموزه, وتحاول ان تتخذها سببا أو ستارا لاستنهاض الهمم إبراز البطولة والتذكير بالماضي من اجل استعادته, ولمواجهة القوى الظالمة خاصة العثمانيين[4].

بما ان الروايات المترجمة كانت في الغالب من النوع الردى فقد ظلت هذه الصفة, وحتى وقت متأخر تترك أثارها السلبية على بنية الرواية العربية وتطورها كان المترجمون يتدخلون بفظاظة في النص الذي يترجمونه, كانوا يضيفون إليه ويحذفون منه

[1] - المرجع نفسه,ص105.

[2] - المرجع نفسه, ص 106.

[3] - محمد هادى مرادى, لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها, ص 106.

[4] - المرجع نفسه, ص 106.

حسب ما يلاءم ثقافتهم أو أهواءهم, وكانوا في أحيان كثيرة يستعرضون ثقافتهم للمقارنة, اذ يوردون في سياق الترجمة أبياتا من الشعر القديم ويفارقون بين ما قاله هذا الشاعر وما تقوله الرواية, كل ذلك في صلب العمل وكأنه جزء منه.[1]

في فترة لاحقة, أي في بداية القرن العشرين اتسم عدد من الروايات التي كتبت بمراعاة الذوق الشعبي, اذ اتخذ عدد منها التاريخ مادة, لكن بطريقة أكثر معرفة ورصانة خاصة وان الذين تصدوا لكتابة هذه الروايات كانوا ممن تأثروا بالثروة الفرنسية, وبنظرة جديدة للعالم والتاريخ فكتب فرح أنطوان" أورشليم الجديدة" وكتب جورجي زيدان رواياته التاريخية المشهورة وكذلك فعل فؤاد صروف, وخطت الرواية خطوة جديدة على يد هؤلاء, وعلى يد جبران خليل جبران وأمين الريحاني ثم ميخائيل نعيمة, نظرا لثقافتهم وتأثرهم بمجتمعات جديدة ومختلفة واحتكاكهم بأساليب أكثر تطورا مما كان سائدا وكانت لمساهمة هؤلاء وغيرهم من الأدباء والروائيين أيضا أهمية في تطور الرواية.[2]

❖ **تطور الرواية العربية:**

في عام 1912 صدرت رواية" زينب", وهي رواية يعتبرها عدد من مؤرخي ونقاد الأدب نقلة نوعية هامة في مسار الرواية العربية, ولتوفر العناصر الفنية ولان صدورها توافق مع حالة نهوض فكري تمثل بمجموعة بارزة من المثقفين تهتم بالرواية والقصة وبالمناقشات الحامية في الصحافة وأوساط الجامعة, وبحالة تململ شعبي بحثا عن الجديد والتغيير, لقد برز في هذه الفترة, "لطفي السيد, وعلي عبد الرزاق ومنصور فهمي" وجاء أيضا "طه حسين ثم توفيق الحكيم", وكان من جملة ما اهتم بيه هؤلاء وغيرهم رواية" زينب"[3]

وفي هذه المرحلة أصبحت الرواية بمقاييسها الغربية, من حيث الشكل على الأقل, هي السائدة خاصة بعدما أضيف إليها مساهمات عدد من الروائيين, بمن فيهم" المازني والحكيم وطه حسين" وهكذا أصبحت الرواية في هذه المرحلة جنسا أدبيا قائما بذاته, اذ تخلصت مما كان يشوبها من حيث اللغة أومن حيث الموضوعات وأخذت تغنى وتتنوع ولان مصر كانت أكثر تطورا من ناحية الإمكانيات الفكرية والصحفية فقد أصبحت ذات تأثير بارز في تطور هذا الجنس الأدبي بشكل عام..."فكانت الرواية المصرية هي النموذج الأمثل الذي كان الكتاب يقلدونه ويسيرون في طريقه و يتعرف بعض الروائيين العراقيين, منذ فترة مبكرة بهذا التأثير حين يقول أهم الروائيين العراقيين, وهو محمد احمد السيد في ذلك الوقت: ان مصر أم العلوم والمعارف ,أم الكتب والتأليف ,أم الطبع والنشر"[4].

ولأسباب كثيرة ومتداخلة, بما فيها وجود وحالة روائية, ووجود عدد من الروائيين يتزايد سنة بعد أخرى, أصبحت مصر خلال الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى وحتى وقت متأخرة, المركز الأهم والأكثر تأثيرا على تطور الرواية العربية, وشيئا فشيئا بدأت الرواية العربية تكتسب ملامح متميزة, اذ جاء بعد جيل الرواد, يعد "المازني وطه حسين والحكيم", متصوف الرواية الحقيقي "نجيب محفوظ", ان مساهمة "نجيب محفوظ" في بناء الرواية العربية الجديدة والمتميزة لا يماثله أي

[1]- المرجع نفسه, ص107.

[2]- المرجع نفسه ,ص 107.

[3]- المرجع نفسه , ص 108.

[4]- المرجع نفسه ,ص 108.

جهد آخر, فبعد تمارينه الأولى وكانت حول تاريخ مصر القديمة, اكتشف المنجم الحقيقي: الحي الشعبي والحياة الشعبية, وظل ملازما لهذا المناخ مع تنويع غنى وتجديد مستمر.[1]

وبذلك وضع الأسس الحقيقية للرواية العربية, وقد كان لعدد كبير من المهاجرين من الشوام أثرهم الكبير في مصر, "اذ تأثر بهم بعض الكتاب المصريين, من أمثال "عبد الله نديم, و على مبارك" في قصصه "علم الدين" كما يحسب للثورة العربية أنها دفعت بعض الشوام لاتخاذ فن الرواية وعاء لتقديم منجزات الحضارة الغربية أو التقليد للروايات الغربية مباشرة, و بمجيء ثورة 1919 كانت مصر تشهد محاولات أخرى لتطوير الرواية بعيدا عن الشوام, وتمثل ذلك في " حديث عيسى بن هشام" ,للمويلحي و"ليالي سطيح" لحافظ إبراهيم, وكلاهما المويلحي وحافظ ,اثر الشكل العربي مطعما إياه بالأثر الشرقي للتراث القديم, وما لبث الرواية ان تطورت أكثر على يد " محمد حسين هيكل وتوفيق الحكيم" وغيرهم في ذلك الوقت.[2]

ومع إننا لا يمكن ان لا نعثر على خصائص فنية أو موسوعية فيما كتبه اللبنانيون حتى أواخر العقد الأول من القرن العشرين ,فان تفسير هذا ربما يعود الى اضطراب حضاري حين كانت تدخل المنطقة العربية عالم العصر الحديث وهو اضطراب ناتج عن ان العالم العربي ,لم يستطع الولوج الى العصر الحديث دون تقاليده وتراثه لكنه حاول ان يعايش الجديد مستخدما أشكالا قديمة, أما العراق فإننا نلاحظ انه بدا منذ فترة مبكرة متأثرا بالرواية في مصر أكثر منه بالرواية في الغرب اذ كما ذكر سالفا كانت الرواية المصرية هي النموذج الأمثل الذي كان الكتاب يقلدونه ويسرون في طريقه, غير ان التأثير العراقي لم يزد على التأثير الفني ,اذ تأخر ظهور الاتجاه القومي في الرواية العراقية الى ما بعد ذلك بكثير.[3]

- وحين نصل الى فلسطين ,نكتشف ان الشعر كان أكثر ظهورا وتعبيرا عن الخطر الصهيوني المبكر في الواقع عنه في الرواية, وهوا ما يرتبط أكثر بحداثة ظهور الشخصية الفلسطينية نفسها نسبيا في عام النكبة 1928 فقبل ذلك العام كانت الهوية الفلسطينية جزء من الهوية العربية بشكل عام, وزاد هذا الشعور الى ما بعد منتصف الستينات وخاصة لدى الفلسطينيين بدور الوحدة في تحرير فلسطين, على انه ما كنا نصل الى هزيمة 1947 حتى كدنا نتعرف على رواية فلسطينية بدأت مبكرة الى حد ما مع الروائي البارع " غسان كنافي", وعمقها أكثر " إميل حبيبي" ,أما في الخليج الفارسي فنحن لا نجد تيارا ناضجا في الرواية العربية, اللهم إلا بعد الخمسينيات ,وهو ما يقال الى حد كبير بالنسبة الى اليمن والمملكة السعودية فقد كان تأخر الرواية مقترنا بمكانة الشعر والقصة القصيرة في فترة مبكرة, فالرواية ينتجها مجتمع مستقر يتطلع الى التغيير وهي من الطبقة الوسطى وهي تكتب لتقرا وهذا يتطلب انتشار التعليم بدرجة مقبولة, ونحن في الخليج نستطيع تعرف عديد من الأسماء في القصة القصيرة وهو ما لا نستطيعه بالنسبة للرواية قبل الخمسينات وبعدها.[4]

---

[1] – المرجع نفسه ,ص 109.

[2] – المرجع نفسه ,ص 109.

[3] – المرجع نفسه ,ص 109.

[4] – المرجع نفسه ,ص 109.

بل كان علينا ان ننظر الى السبعينات حتى نتعرف على روائيين على درجة عالية من النضج الفني والوعي العربي بقضايا المرحلة وخطورتها," وحين نصل الى بلاد المغرب العربي, نلاحظ التأثر بالرواية المشرقية والمصرية بوجه خاص ,كما لا نتعرف على روايات فنية ,اللهم إلا في الستينات فعرفنا, "عبد المجيد بن جلون ومحمد بن التهامي وعبد الكريم غلاب" في المغرب أما في الجزائر فإذا تغاضينا عن المحاولات المتفرسة ,فسوف نعثر على بعض هذه الروايات المتواضعة في مرحلة التأسيس الفني " كرضا حوحو وعبد الحميد الشافعي" وتتلوها محاولات أخرى " للطاهر وطار وابن دهوقة وبو جدرة" ,أما في تونس فنجد بعض الروايات القليلة "لمحمود المسعدي" تحدد البدايات الحقيقية لنشأة الرواية هناك".[1]

- وبمراجعة روايات هذه الفترة نلاحظ ان الرواية العربية في بدايتها كانت تهتم بالنواحي الأخلاقية وبمواجهة المستعمر والإبحار أكثر نحو الذات, وهي في مرحلة تالية أولت القضايا الاجتماعية عناية خاصة وصلت الى حد عدم الخروج عليها في بعض الأقطار العربية كما يشاهد في الرواية العراقية بوجه خاص غير ان ذلك يؤكد ان تلك الروايات لم تكن قد اطلعت بعد على انجازات الرواية الغربية, خاصة الناجحة منها, ومن ثم ففي حين كانت البدايات لا تتم عن وعى بالرواية الغربية, كان الشعر أكثر رواجا وهوا ما يعود في رأى " الدكتور عبد الغنى"[2]

الى ان المجتمع العربي في النصف الأول من القرن العشرين كان متطورا زراعيا أكثر منه صناعيا وينتمي الى الحضارة البدوية الزراعية (حضارة الشعر) أكثر من انتمائه الى الحضارة المدنية والصناعية (حضارة الغرب),ومن المعروف ان الرواية تنتمي الى المدينة أكثر من انتمائها الى الريف وأنها من إنتاج الحياة المدينة حينذاك كما حصلت في الغرب قد تسللت بعد الى الحياة الشرقية, والملاحظة المهمة هنا هي ان الرواية منذ نشأتها الأولى ورغم تعثرها, كانت تنتمي الى التراث العربي ومن يرصد تطور الرواية العربية منذ القرن 19,يلاحظ غلبة الرواية التاريخية التي تستمد إطارها ورموزها من التراث العربي.[3]

[1]- المرجع نفسه ,ص 110.

[2]- لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها , ص110.

[3]- المرجع نفسه ,ص 110.

هناك الكثير من التعريفات المتعارف عليها للدلالة على الخطاب فهو مجموعة متناسقة من الجمل أو النصوص ويهدف الى وصف التعبير للغوية بشكل صريح ومن هذا نجد ان مفهوم الخطاب كالآتي:

❖ **مفهوم الخطاب:**

الخطاب هو ما اختلف عليه الكثيرون, وبشكل عام فان الخطاب هو نص كلامي يحمل معلومات ورسائل يريد المتكلم ان يوصلها الى المستمع سواء كان خطاب سياسي أو اجتماعي فهي ممارسة تتمحور حول تمرير الأفكار والآراء بين فئات المجتمع وهدفه الأساسي هو التأثير في الأخر ولذلك يجب على الخطاب ان يكون مبنيا بحكمة ومؤسسا على مجموعة من المفاهيم ولذلك سنطرح بعض من آراء الكتاب حول مفهوم الخطاب ونذكر منهم:

- ميشال فوكر(Michel Fokker):"ان الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب"[1].

ويمثل الخطاب في الفعل النقدي فعل النطق, أو فاعلية تقول وتصوغ في النظام ما يريد المتحدث قوله, فالخطاب إذا كتلة نطقية لها طابع الفوضى وحرارة النفس ورغبة النطق بشي ليس هو تمام الجملة ولا هو تمام النص ,بل فعل يريد ان يقول والخطاب عند,"التهانوي":(توجيه للكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام)[2].

- أما عند هاريس(Harris):"عرف الخطاب بأنه ملفوظ طويل, أو هو متتالية من الجمل تكون بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[3].

وبمقتضى هذا التعريف يسعى هاريس الى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب والذي من خلاله تصبح كل العناصر أو متتاليات العناصر لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي, وفي مختلف مواطن النص[4].

وبهذا ند ان الخطاب عبارة عن جمل مترابطة ليست اعتباطية تكشف لنا عن بنية النص.

- أما عند بنفنست(Benveniste):" الخطاب هو من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل "[5],والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين, وهذا الفعل هو عملية التلفظ,

1 – نعمان بوقره, الخطاب الأدبي ورهانات التأويل ,عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع, اربد–الأردن ,ط1, 2012,ص 18.
2 – المرجع نفسه ,ص 19.
3 – سعيد يقطين ,تحليل الخطاب الروائي ,المركز الثقافي العربي ,بيروت ,ط1 ,1989, ص18.
4 – المرجع نفسه ,ص 19.
5 – سعيد يقطين ,تحليل الخطاب الروائي ,ص 19.

وبمعنى آخر يحدد بنفنست الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنه :"كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[1].

1. **مفهوم الخطاب الروائي:**

ومن ضرورة الحديث عن الخطاب الحكائي أو السردي أولا كون الخطاب الروائي يندرج ضمن هذا المقام ويرجع ذلك للطابع المنهجي الذي تفرضه الدراسة, لان تسمية الخطاب المشتغل عليه متصلة أساسا بالحك, ويتناول الموضوع من خلال تقسيمين:(القصة والخطاب – القصة, الخطاب, النص) وفي معرض حديثه عن النقط الأولى القصة والخطاب, يبرز المؤلف دور الشكلانين الروس في بحثهم عن مختلف انساق الحكي موضحا تركيزهم على أسبقية المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث التي تتشكل منها المادة الحكائية لكنه بالإضافة الى ذلك يراعي نظام ظهورها في العمل[2].

ولتوضيح الأمر يستعرض مختلف الآراء والأبحاث التي تناولت موضوع الفرق بين الخطاب والحك من جهة والآراء التي تناولت هذه الثنائية كمعطى واحد من جهة أخرى, بداء من, بنفنست, تودروف, جيرارجينت, مجموعة لينج البلاغية الذين ميزوا بين الحكي والخطاب, فالحك كقصة يتم التميز فيه بين مستويين هما: منطق الأحداث من جهة الشخصيات وعلاقتها ببعضها البعض من جهة ثانية, أما الحكي كخطاب فيركز على تحليله من خلال ثلاث جوانب: زمن الحكي ووجهاته وصيغته[3].

فان الخطاب والقصة مختلفان فكلاهما له جانب يقوم على تحليله فالقصة تتميز بترابط الأحداث أما الخطاب نجده من خلال الراوي.

أما عند موريس(MORRIS) فلا يرى حدود بين الخطاب والحكي, يقول عن ألحكي بأنه :" كل خطاب يدفعنا الى استدعاء عالم مدرك كواقع مادي وروحي وهذا العالم يقع في مكان وزمان محددين وهو يعكس في الغالب فكرا محددا لشخص أو مجموعة من الأشخاص بما فيها الراوي"[4]

وقد لاحظ المؤلف سعيد يقطين ان موريس كان انتقائيا أكثر منه محددا ,كما لاحظ ان," كل الذين تناول موضوع الحكي قدموا تميزا ثنائية ضمنه دون ان يسموا بشكل مباشر احد طرفي الثنائية بالخطاب وان كان يحمل دلالته[5].

أما في النقطة الثانية وهي القصة, الخطاب, النص, حيث يمكننا في هذا الجانب التمييز بين قسمين رئيسيين " القسم الأول" من حيث الجوهر نعتبره ثنائيا, واجلنا الحديث عنه الى هذه النقطة لأنه من جهة أولى يبني على تمييز

1- المرجع نفسه ,ص 20.
2 - المرجع نفسه,ص29.
3 المرجع نفسه, ص 30.
4- سعيد يقطين, تحليل الخطاب الروائي, ص 34.
5- المرجع نفسه ,ص 35.

الحكي من خلال ثلاثة عناصر, ولأنه من جهة ثانية سيجلي لنا من خلال المقارنة الأسس التي يقوم عليها التقسيم الثلاثي المحض وهو الذي سنتحدث عنه في القسم الثاني, نجد القسم الأول بالخصوص مع تمييزي " بارث وجنت "للحكي وسنبين لماذا يمكن إدراجهما ضمن القسم الثنائي ,أما القسم الثاني فسنتعرض له من خلال كتابات, ريمون كينان ,وبعد ذلك سنبين تحديد الخطاب الحكائي بصفة عامة والروائي بصفة خاصة [1].

ونجد ان دراسة بارث المتمثلة في الحكي كل المقولات الرئيسية التي نجدها في الفعل من زمن وصيغة ووجهة وضمائر وهذا ما قام بيه البويطيقيون كما إننا نجد في النمذجة العالمية مع غريماس الوظائف الأولية لتحليل النحوي من خلال تعدد الشخصيات[2]. فقد ميز بارث الحكي عن الخطاب أنها تقوم بفعل الزمن وتعدد الشخصيات.

ويرى جنيت(GENET),ان الحكي بمعنى الخطاب هو وحده الذي يمكننا دراسته وتحليله تحليلا نصيا, وذلك لسبب بسيط هو ان القصة والسرد لا يمكن ان يتم إلا في علاقة مع الحكي وكذلك الحكي أو الخطاب السردي لا يمكن ان يتم إلا من خلال حكي قصة وإلا فليس سرديا, ان الخطاب سردي بسبب علاقته بالقصة التي تحكي, وبسبب علاقته بالسرد الذي يرسله ,ولذلك على تحليل الخطاب السردي ان يهتم بدراسة العلاقة الموجودة بين الحكي والقصة من جهة والحكي والسرد من جهة ثانية والقصة والسرد من جهة ثالثة وذلك ما يمكن ان يتم من خلال خطاب الحكي[3].

وتنطلق كينان في كتابها التخيل الحكائي منطلقة من التساؤل التالي :لماذا نجد في تعليق صحفي سردا ولا نجد حكيا؟, وتخلص الى كون السرد ذو طبيعة لفظية يتم التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي مرسلة يتم إرسالها من مرسل الى مرسل إليه لتحدد بذلك التخيل الحكائي في جوانب ثلاثة: (الأحداث, تمثيلها اللفظي, الفعل القولي أو الكتابي), ويظهر طرحها من كون القصة كأحداث مسرودة مجردة من تركيبها في النص معاد إنتاجه ,وإذا كانت القصة هي تتابع الأحداث, فان النص هو الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءتها وبما ان النص هو الخطاب فلابد له من كاتب أو متكلم لذلك فان فعل عملية الإنتاج هي التي يمكن اعتبارها الجانب الثالث أي السرد[4].

فبهذا التقسيم الثلاثي للحكي يغدو الخطاب:" تواصلا لسانيا منظورا إليه كإجراء يتم بين متكلم ومخاطب وكفاعلية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية والنص كمرسلة مشفرة عبر و سيطها المكتوب أو الشفوي[5].

فان الخطاب والنص والقصة وهو التقسيم الثلاثي الذي يقوم كل واحد منهم بوظيفة معينة سواء مكتوب أو شفوي.

1- المرجع نفسه ,ص 37.
2- المرجع نفسه , ص 38.
3- سعيد يقطين ,تحليل الخطاب الروائي, ص 40.
4- المرجع نفسه ,ص 42.
5- المرجع نفسه , ص 43.

ولتحديد مفهوم الخطاب الروائي نجد ان أماما اتجاهين," اتجاه حصري" مع جيرار وتودروف, الذين اعتمدوا على معيار الصيغة للتميز بين الخطابات الحكائية على اعتبار وجود جوانب أخرى غير سردية في الحكي (السينما, المسرح ,الصور المتحركة), " واتجاه توسيعي" مع بول ريكو, وميشيل, وماتيو , وكولاس, الذين يوظفون معيار الموضوع للتميز بين الخطابات لذلك نجد المؤلف بخصوص الخطاب الحكائي ينحاز الى تحديد " جينت" مبرزا ثلاثة معايير تحكم سردية الخطاب الحكائي وهي : (الصيغة: السرد- الزمن: استيعاب الحكي- قصديه الكاتب: هل يكتب الكاتب ضمن حدود الخطاب السردي أم خارجها ؟)[1]

- لكن الملاحظ ان هذه المعايير التي تحكم سردية الخطاب الحكائي تتوفر عليها خطابات سردية أخرى عديدة مثل:(القصة, الحكاية الشعبية, السيرة الذاتية, السيرة الشعبية).

2. مكونات الخطاب الحكائي:

وبعدما تطرقنا الى تحليل الخطاب الروائي الذي عرضنا فيها بعض الدراسات والآراء والنظريات ستتناول في هذا الجانب مكونات الخطاب الروائي وهو الذي يهتم بيه بالدرجة الأولى وقد حصرنا تلك مكونات في هذه العناصر الآتية وهي: الزمان والمكان, الصيغة, والرؤية السردية وهذه المكونات هي التي يركز عليها السرد يون بصفة عامة مع اختلافاتهم في ترتيبها وربط بعضها ببعض[2].

ان هذه العناصر هي التي ستوضح لنا أكثر عن مكونات الخطاب الروائي.

1- سعيد يقطين ,تحليل الخطاب الروائي, ص 46.

2- المرجع نفسه, ص 50.

❖ **مكونات الخطاب الروائي:**

1. الزمن في الخطاب الروائي:

الزمن هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي أثارنا حيثما وضعنا الحظي بل حيثما استقرت بنا النوى, بل حيثما نكون وتحت أي شكل, وعبر أي حال نلبسها. فالزمن كأنه هو بوجودنا نفسه, هو إثبات هذا الوجود أولا ثم قهره, رويدا رويدا ,بإبلاء ,فالوجود هو الزمن الذي يخامر ليلا ونهارا. دون ان يغادرنا لحظة من اللحظات, أو يسهو عنا ثانية من الثواني[1].

والحق. ان المعجبين العرب يختلفون اختلافا شديدا في تحديد مدى الزمن ,بحيث منهم من يجعله دالا على الإبان فيقف على زمن الحر, أو زمن البرد, فغايته في مثل هذا الإطلاق ,لا تكاد تجاوز الشهرين الاثنين ومنهم من يجعله مرادفا للدهر, والزمن مظهر وهمي بزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي ,غير المرئي غير المحسوس ,والزمن كالأكسجين يعايش في كل لحظة من حياتنا[2].

غير ان هذا الخيط الوهمي لم يمنع الإنسان من ان يتمثل تمثلا ما, ثم يقطعه تقطيعا ثم يجزئه تجزيئيا, فيذهب في الدنو في تقطيعه والعلو في تعداده الى أقصى الحدود الممكنة, فيعد ان اللغة القديمة لا تكاد تعرف الى تصورات عامة أو تقريبية لهذه ألا قيسا الزمنية كالدهر, والقرن, والحين, والفصل, والأسبوع, واليوم, والساعة...استطاعت ان تتطور بتطور التفكير الإنساني بالدنو والعلو في تطوير القدرة الزمنية على مسايرة الأشياء ومواكبتها لحظة بلحظة[3].

بالرغم ان الزمن وهمي ولا نستطيع ان تحسسه وهو لم يمنع الإنسان ان يصفه لنا عن طريق الكتابات الروائية أو القصصية.

ان الزمن في الخطاب الروائي الذي يشغل فكر الإنسان وجذبته إليها, فراح يتناولها بالدرس محاولا فقه ماهيتها, وخلال رحلة الدراسة وجدنا أنها متشبعة الدلالات لا يخلو منها مجال من مجالات المعرفة وكانت للفلسفة الأولوية في تناول مقولة الزمن ضمن انشغالاتها, فاندفع الفلاسفة يقودهم العقل الى التأمل في شتى تجلياتها اليومية والكونية, والمنطقية وغيرها من التجليات المختلفة[4].

وتعد اللغة الأم من أهم المجالات التي يظهر فيها الزمن بصفة جلية غير ان الفهم التقليدي اختزلها في أقسام الفعل المطابقة للزمن الفيزيائي وهي: الماضي – الحاضر – المستقبل ,ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي

1- عبد المالك مرتاض, في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد),سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت, صدرت السلسة في شعبان 1998 ,بإشراف احمد مشاري العدواني ,1923-1990,عالم المعرفة,240 ,ص 171.

2 - المرجع نفسه, ص 172.

3 - المرجع نفسه ,ص 173.

4- الشريف حبيلة , مكونات الخطاب السردي(مفاهيم نظرية),عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ,الأردن ,ط1 ,2011,ص 21.

يصوغها في حلقه الفكري والنظري وقد يستعير مجال معرفي ما بعض فرضيات أو نتاج مجال آخر, فيوظفها مانحا إياها خصوصية تساير نظماها الفكري وانطلاقا من هذا يراكم بدوره رؤيته المستقلة للزمن وتصوره المتميز عنه[1].

بحيث تعد الرواية كفن أدبي أولا وكنوع من أنواع الحكي ثانيا ,الأكثر ارتباطا بالحياة والواقع البشري عامة, وبالتالي بالزمن ذلك ما تشهد عليه الروايات التي كتبت الى يومنا هذا, مما رشحها لتكون موضوع درس يأمل النقاد عن طريقها: "معرفة كيفية تعامل الرواية مع الخبرة الانسانية وكيفية تفاعلها مع الزمن ودوره في التصميم لشخصياتها وبناء هيكلها وتشكيل مادتها وأحداثها"[2].

ومن هنا اكتسبت الزمن مكانا مهما في الدراسات النقدية نظرا لكونه بنية خطيرة في تأسيس العمل الروائي وبات بمثابة الروح للجسد نشعر بها ولا نراها, غير ان الزمن ليس نفسه في جميع الروايات, بل يختلف استعماله من مبدع الى مظاهره المتنوعة وفق ما يقتضيه البناء العام للرواية[3].,كلما تعددت الروايات يختلف الزمن.

2. الزمن عند أصحاب الرواية الجديدة:

مثل هذا التوظيف للزمن يتغير مع الرواية الجديدة, فليس الروائي صورة مطابقة للزمن الواقعي, فالروائيون الجدد يمارسون نوعا من التجارب حطم قداسة تسلسل الأحداث التي عمرت طويلا في النصوص الروائية التقليدية ,فهذا" ألان غرييه ",احد ابرز الروائيون الجدد يرى ان الوظيفة في الرواية الجديدة انتقلت من وصف الأشياء الى التركيز على حركة الوصف نفسه, وبالتالي :" يكون الزمن ذلك الذي ينمو ,بل هو هذا الحاضر الماثل أمامنا ما دامت الحركة هي التي تحدد لكونها جامدة والوصف يعطيها زمنيها ولا وجود لها خارج هذا الحضور"[4]

ويعلق الناقد " سعيد يقطين " بان الرواية الجديدة حسب ما قدمه " غرييه" ,تقوم على إنكار التماثل أو أي انعكاس للزمن الواقعي, وليس هناك أي زمن إلا الحاضر(زمن الخطاب) أما اللاحاضر سواء كان قبل أو بعد فهو غير موجود [5].

ويعتبر " ميشال بوتور" من أهم الروائيين الجدد ولقد تعرضت العديد من أعماله لدراسات ميدانية ,كما ان مقالته حول " بحوث في تقنية الرواية" أعيد إنتاجها مرارا من لدن العديد من الباحثين يحيلون إليها في تحليلاتهم يقدم " ميشل " إمكانية تقسيم زمن الرواية الى ثلاثة أزمنة على الأقل: (زمن الكتابة, زمن المغامرة ,زمن الكاتب),وهكذا يقدم لنا الكاتب خلاصة قصة نقرؤها في دقيقتين أو في ساعة وتكون أحداثها جرت خلال يومين أو أكثر للقيام بها[6].

1- سعيد يقطين ,تحليل الخطاب الروائي, المركز الثقافي العربي,بيروت,ط1, 1989, ص61.

2- الشريف حبيلة ,مكونات الخطاب السردي ,ص22

3- المرجع نفسه, ص 23.

4 - الشريف حبيلة ,مكونات الخطاب السردي ,ص27.

5- سعيد يقطين, تحليل الخطاب الروائي, ص 68.

6 - المرجع نفسه, ص 69.

قدم لنا ميشال الزمن من خلال هذه التقسيمات حتى يبين لنا زمن الرواية.

يعيش الإنسان في عالم يتصف ببعدين أساسين هما الزمان والمكان ففيهما يحيا الإنسان وينمو الجنس البشري ويتطور والمكان تاريخيا أقدم من الإنسان وبوجوده وكينونته في المكان يعيد تشكيله وتحويله الى أشكال مختلفة ووفق ثقافته ومن هذا نجد من قام بتعريف المكان على النحو التالي:

3. المكان في الخطاب الروائي:

يقول: محمد مفتاح:" ان الزمان بأنواعه المختلفة وإطاره هو المكان الذي ينجز فيه و ذلك فانه لا مناص عنه"[1],فالرواية و ان اعتبرت فنا زمنيا فان هذا الزمن ليتحقق إلا في إطار مكاني وجبت دراسته, وتضيف الناقدة," سيزازا قاسم", أثناء تحديدها الإطار المكاني أحداث ثلاثية ,نجيب محفوظ, ان الرواية شبيهة بالفنون التشكيلية في توظيفها الفضاء المكاني الذي يقوم بدور أساسي في بناء الخطاب الروائي[2].

ان المكان هو المحيط الذي يجري عليه الأحداث أو تدور فيه ويرتبط جدا بالزمان اذ لا فصل معقول بينهما, فالروائي يختار الأمكنة التي تناسب الأحداث وكثرة الأماكن ليس دليلا على روعة المكتوب بل أحيانا قد تكون نسبيا في فقدان القارئ لعنصر الترابط الذهني لإحداث الرواية وأيضا للمكان قدرة على تحقيق الانسجام بين الحدث والشخصيات والقارئ اذ لا يمكن للروائي ان يذكر شخصا ملتزما بالدين الإسلامي يريد ان يتنزه فيذهب الى مرقص ,فهذا لا يستقيم في ذهن القارئ ويؤدي الى اغبرارا الرواية بغيرة الخلط في الأمور[3].

لذا تعد دراسة المكان كعنصر بنائي يساهم في تشييد الرواية ضرورية لكشف ومعرفة خصائص هذا الفن وما يميزها من روائي الى آخر ,إلا ان هذا المكان له مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجم ويتكون من مواد ولا تتحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب, ونجد ان نظرة الروائيين المعاصرين قد تغيرت للمكان فلم يعد مكان جغرافي هندسي بل تعدى ذلك وأصبح يرسم بواسطة اللغة أي أصبح مكان روائي تخيلي تصوره لنا العدسة القلمية للمبدع[4].

ويمثل الفضاء عنصرا محايثا, تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال ,واعتبر معيار لقياس الوعي والعلاقات والترتيبات الوجودية والاجتماعية والثقافية, ونتيجة لذلك كانت التقاط بات الفضائية التي اهتمت بدارستها الأنثروبولوجيا

1- الشريف حبيلة , مكونات الخطاب السردي, ص37.

2- المرجع نفسه, ص37.

3- يوسف , عناصر الرواية ,السبت27 نوفمبر 2010 ,21 ذي الحجة 1431, 30:10 مساء, ص 4.

4 – الناقة ميرة وعيسي حميدة, شعرية المكان وجماليته ,درجة الرسالة ماستر, جامعة عمار ثليجي بالاغواط , 2015 . 2016م,ص 9 9

في وعي وسلوك الأفراد والجماعات ويمكن اعتبار السلوك حاملا للوعي المشكل داخل فضاء ما ,أو ممثلا له , فلا يقتصر إذا على السلوك كالأفعال, وإنما كل ما ينتجه الفرد أو الجماعة, ومنه الآداب خاصة الرواية[1].

ومع ذلك تؤكد الدراسات التي تناولت الفضاء في الحكي وهي حديثة العهد, أنها ليس بمقدورها تكوين نظرية كاملة لأنها مجرد جهود وأبحاث مشتته غير موحدة حتى تكون نظرية, لكنها بفعل التراكم يمكنها التأسيس لنشوء رؤية تقود الى تشكيل نظرية في الفضاء يؤكد ذلك الناقد " حميد حميداني":" ان الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في الحكي تعتبر حديثة العهد ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة في الفضاء المكاني , مما يؤكد لأنها أبحاث لا تزال فعلا في بداية الطريق"[2].

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ,لأنه احد عناصرها الفنية ,او لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة الى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات, وما بينها من علاقات ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية غير انه ليس عنصرا زائدا في الرواية, فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة.

الرؤية السردية هي إحدى المكونات الخطابية الأساسية في العمل الروائي ,تهتم باستخراج قواعد داخلية من الأجناس الأدبية وتوجيه أبنية النظم واستنباطها أيضا, بحيث يمكننا اعتبار الرؤية السردية بمثابة مبحث نقدي يهتم بمظاهر الخطاب السردي ومكوناته ومن خلال هذا تتقدم بتعريف الرؤية السردية:

4. الرؤية السردية:

عمل السر ديون على طرح مفهوم الرؤية من زاوية تختلف بهذه الدرجة أو تلك عن الأطروحات السابقة ومنذ أوائل السبعينات أمكننا الحديث عن نزوع علمي في تحليل الخطاب السردي, وأول باحث يوجهنا في هذا النطاق," ستفيان تودر وف", الذي حلل موقعه هذا المفهوم كمقولة سردية ضمن مقولتين آخرين جعلها مدار تحليل الخطاب السردي بوجه عام ,والخطاب الروائي بوجه خاص, في سنة 1966 قام " تودوروف" بالتميز بين الحكي كقصة وخطاب, ومن خلال موازاته بين الجملة والخطاب على صعيد التحليل ابرز أمكان تحليل الخطاب السردي من جهة الزمن والصيغة, وجهة مقولات لحكي انطلاقا من استحياء اللسانيات[3].

اعتبر تودوروف جهات الحكي في معناها الأصلي الدال على الرؤية أو, وذلك في علاقته بالمتلقي واعتبر ان قراءة عمل حكائي لا تجعلنا مباشرة أمام إدراك أحداثه وقصته إلا من خلال الراوي وتبعا لذلك فجهات الحكي تعكس

1 – الشريف حبيلة ,مكونات الخطاب السردي ,ص 37.

2– المرجع نفسه, ص, 38.

3– سعيد يقطين, تحليل الخطاب الروائي ,ص 292.

العلاقة بين ألهو(في القصة) والانا(في الخطاب),وبمعنى آخر علاقة الشخصية والراوي, يستعيد تودروف تصنيف بويون للرؤية مع إدخال تعديلات طفيفة ويحافظ على تقسيمها الثلاثي هكذا:

أ- الراوي الشخصية(الرؤية من الخلف):حيث يعرف الراوي أكثر من الشخصيات.

ب- الراوي الشخصية(الرؤية مع):وهذه الرؤية سائدة نظير الأولى وتتعلق بكون الراوي يعرف ما تعرف الشخصيات.

ت- الراوي الشخصية (الرؤية من الخارج): معرفة الراوي هنا تتضاءل, وهو يقدم الشخصية كما يراها ويسمعها دون الوصول الى أعمقها الداخلي ,وهذه الرؤية ضئيلة بالقياس الى الأولى والثانية [1].

ان هذه الرؤيا الثلاثة ليست إلا الإطار الأكثر, تعميما وإلا فيمكن التميز ضمن كل منها بين أنواع فرعية ,كما أنها يمكن ان تتداخل أو تعدد حول الحدث الواحد, وفي كتابه " الأدب والدلالة " يسترجع تودروف, الخطاطة السالفة نفسها لكنه لا يسميها هذه المرة ب (جهات الحكي) ولكن رؤيته يقسمها الى ثلاث رؤيا ,كما رأينا ويراد فها بالحديث عن سجلات الكلام التي كان قد اسماها سابقا ب (صيغ الخطاب),ما يمكن استنتاجه في عمل تودوروف هو ان مفهوم الرؤية بد يأخذ كامل أبعاده في تحليل الخطاب الروائي, وهو بدوره يشدد على هذا العنصر ويبين أهميته في التحليل وقيمته الإبداعية منذ " لا كلوه" في القرن الثامن عشر الى الوقت الراهن, وسيعمل لاحقا على تطوير تصوره لهذه الرؤيا[2].

5. الرؤية السردية في النقد الروائي الجديد:

" يكاد يتفق معظم النقاد والباحثين على ان هذا المفهوم هو وليد استحدثه النقد الانجلو- الأمريكي, في بداية هذا القرن من الروائي هنري جيمس ,وعمقه أتباعه بالخصوص بيرسي لوبوك في كتابه(صنعة الرواية) الواضع الأساسي لأحجار زاوية الرؤية, انطلق هنري من ملاحظاته حول الراوي الذي ينظر الى عالمه الحكائي معيبا عليه لعب دور محرك الدمى, داعيا الى ضرورة مسرحية الحدث وعرضه لا الى قوله وسرده ,وبمعنى ان على القصة ان تحكي ذاتها لا ان يحيكها المؤلف ,لكن هذا الاتفاق حول دور جيمس في استحداث هذا المفهوم يخرج عنه صاحبا كتاب (عالم الرواية) بذهابهما ابعد من ذلك معتبرين جيمس غير مستحدث شيئا, ويؤكدان كون هذا التميز قد سبق أرسطو الى استعماله"[3].

اختلاف النقاد والباحثين على مفهوم واحد للرؤية السردية وهناك من يتفق على ان الرواية تحكي نفسها دون المؤلف الذي قام بيه أرسطو من قبل.

1- المرجع نفسه ,ص 293.

2- سعيد يقطين ,تحليل الخطاب الروائي, ص 293.

3 - المرجع نفسه, ص 285.

❖ **جماليات الخطاب الروائي:**

1. الشخصيات :

تعد الشخصية عنصرا مهما من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها وتعد العنصر الأساسي الذي يضطلع بمهمة الأفعال الروائية وتدفقها نحو نهايتها المحددة وهي الموضوع المركزي وهذا ما سنوضحه أكثر في تعريفها:

أ. مفهوم الشخصية:

لقد اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد ,لكن المعنى الشائع لما هو أنها "مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي... وهي تشير الى الصفات الحلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية"[1], وهناك من يرى ان الشخصية " كائن بشري من لحم ودم, وتعيش في مكان وزمان معين, ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي, فهو الذي يمده بهويته"[2].

وبهذا نجد ان مختلف مفاهيم الشخصية باعتبارها محرك للعمل الفني وهو الذي يتمحور حوله الخطاب الروائي ,وان كل الأحداث التي تدور في الرواية سلبا وإيجابا فالشخصية هي أساس الحركة وبناء الأحداث في الخطاب الروائي, وهي من أهم الأسس المتكاملة للعمل الفني بحيث تشكل الدعامة لهذا العمل الروائي والركيزة التي تضمن النظام ألعلائقي داخله, مما أدى الى تعدد الكتابات حولها بخصوص بنيتها وفاعليتها في العمل الروائي.

وهي التي تشكل بتفاعلها ملامح الرواية ,وتتكون بها الأحداث, ولذا فعلى الروائي ان ينتقي شخوص روايته بحكمة بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب[3], فالشخصية تحتل مكانة مهمة في الرواية ,فهي من الجانب الموضوعي أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته ومن الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تحلق حولها كل عناصر السرد.

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات, ونظرا للتطورات التي شاهدتها الساحة الأدبية حيث حاول الكثير من النقاد والدراسيين تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل والشرح" فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي , وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه"[4].

1- فتحي إبراهيم, 1986 ,معجم المصطلحات الأدبية, العدد الأول ,التعاضدية العمالية للطباعة والنشر, صافقي- الجمهورية التونسية, ص 210.

2- صبيحة عودة زعروب, غسان كنافي جماليات السرد في الخطاب الروائي ,دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, عمان, الطبعة الأولى(1426هـ- 2006م),ص 117.

3- يوسف حسن حجازي, عناصر الرواية ,ص 4.

4-حياة فرادي, الشخصية في رواية ميمونة ,رسالة الماجستير, جامعة محمد خيضر – بسكرة, (2015-2016م),ص 10.

تنقسم الشخوص الى قسمين: إما ان تكون صادقة يمثلها البشر أو كاذبة تتجسد في الحيوانات أو الجمادات, وقد يجمع الروائي بين البشر والحيوانات أو الجمادات في خياله الروائي, وسبق ان قرأت قصة قصيرة دارت أحداثها بين قلم وممحاة, ويمكن ان اقسم الشخصيات من حيث الدور الذي تقوم بيه الى: شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية , فالشخصيات الرئيسية هي التي تتواجد في المتن الروائي بنسبة تفوق الخمسين بالمائة, وتبرز من مجموع الشخصيات الرئيسية شخصية مركزية تقود بطولة الرواية[1].

أما الشخصية الثانوية فهي كالعامل المساعد في التفاعل الكيميائي يأتي بها الروائي لربط الأحداث أو إكمالها, وهذا لا يعني أنها غير مؤثرة ,لكنها غير مصيرية, تحرف مسار الرواية أو تصنيف حدثا شائقا[2], ومن هذه التقسيمات نلاحظ ان الشخصيات الرئيسية قد تكون واضحة يمكن معرفتها بسرعة وقد تكون صعبة التميز, وفي هذه الحالة يحظى بالمركزية الشخصية المؤثرة على باقي الشخصيات.

ب. بناء الشخصية وتحليلها:

من خلال عرض المفاهيم السابقة حول مفهوم الشخصية الروائية ودورها في بنا شكل الرواية عموما جاء دور المقاربات والإجراءات التحليلية التي تمد المفاهيم النظرية بالتصديق والتدليل على صحتها, بيد ان ذلك أدى في كثير من الأحيان الى تقصير في الدراسات لاعتماد أصحابها على جانب معين من الشخصية كما يرونها, لان الشخصية تكون," حاصلة من جماع ما يرد لها في القصة , أي تجميع الملامح الواصمة المميزة وبذلك تكون بناء يقيمه الدارس أو القارئ تدريجيا, فهي أشبه بشكل فارغ تملؤه المساند أفعالا كانت أم تصرفات أم أقوالا"[3].

هذا الشكل الفارغ ينفي ما تعرف عليه النقاد القدامى من البطل الخارق في الملحمة والذي يبدأ بصورة خارقة وأخلاق وصفات ثابتة لا تتغير حتى ينتهي بذلك في آخر الرواية ومعنى ذلك ان صفة التغير المستمر التي لحقت البطل في العصر الحديث ولحقت الشخصية عموما, تكتمل باكتمال الرواية من خلال سياقات مختلفة أثناء القراءة أو الدراسة ,كالسياق الخارجي الذي تكتسبه الشخصية من المحيط اعتمادا على التاريخ والأحداث الكبرى ,والسياق الداخلي الذي يتحدد برسم الكتاب لملامح هذه الشخصية داخليا وخارجيا والسياق الأخير اللاحق ذو الطبيعة التحليلية بناء على ما يستنبطه القارئ من النص ولم تنطق بيه الشخصية أو الكاتب[4].

1- يوسف حجازي ,عناصر الرواية ,ص 5.

2 - المرجع نفسه ,ص 6.

3- بوراس منصور, البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية, رسالة الماجستير, جامعة فرحات عباس- سطيف,2009-2010 ,ص35.

4 - المرجع نفسه ,ص 36.

ولما كانت الشخصية بهذا التركيب المترابط والمتكامل من حلقات متواصلة ,فإنها تعطي الخطاب الروائي قوامه الذي يسوغ تسميته بالرواية ,ولا نجد هنا مجالا للحديث عن أنواع الشخصيات ومستوياتها وعلائقها المتداخلة وطرائق تصويرها داخليا أو خارجيا فهي كثيرة ومتنوعة ,هذه الكثرة والتنوع تزيد من تعقيدات التصنيف ,إضافة الى تعدد المدونات في حد ذاتها[1], ولذلك نستوحي في المقاربات نوعا من الحذر المنهجي بأخذ ما يمكن ان يتم تطبيقها على الرواية مع إتباع بعض الخطوات لبناء الشخصيات والتركيز على الشخصيات الأساسية في الرواية.

2. الحدث:

ان الحدث الروائي هو العمود الفقري لمحمل العناصر الفنية ,فهو ليس تماما كالحدث الواقعي, في الحياة اليومية ,وان انطلق أساسا من الواقع ذلك لان الكاتب حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبا لكتابة روايته, كما انه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر , لا نجد له في واقعنا حدثا طبق الأصل, الأمر الذي ينشئ عنه ظهور عدد من التقنيات السردية المختلفة كالارتداد, والمنولوج الداخلي, والمشهد الحواري ,والقفز والتلخيص والوصف وغيرها من التقنيات[2].

ولا تستمر الأحداث على وتيرة واحدة من الحدة اذ لابد من التراوح بين الهبوط والصعود للانتقال بالقارئ من حالة التأقلم التي تفرضها تلك الاستمرارية, والأحداث إما ان تكون سابقة للصراع(مسببة له),أو لا حقه له(نابجة عنه),إما المزامنة للصراع فهي الصراع نفسه, ويعتمد الروائي الانتقائية عند إيراد الأحداث ,فيختار ما يناسب غايته ويجب الابتعاد عن كل حدث لا يخدم الغاية لأنه يؤدي الى انفصام رتق الأحداث[3].

يمثل الحدث عنصرا رئيسيا من عناصر الحكاية وينظر إليه باعتباره ," سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة ,وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية... وفي المصطلح الأرسطي فان الحدث تحول من الحظ السيئ الى الحظ السعيد أو العكس"[4].

أ. **الحدث وبنية المكان:**

لا تخلو أية رواية من الأحداث التي تمثل المحرك الأساسي للقصة وهذا المحرك لا يستطيع ان يتحرك إلا في مكان معين, فالحدث من العناصر الفاعلة في البناء الروائي ونجد ان له دورا في بناء المكان الروائي ,فكما تؤثر الأحداث في المكان فقد يؤثر المكان أيضا في الأحداث:" بقدر ما يصوغ المكان الشخصيات والأحداث الروائية يكون هو أيضا من

1 - المرجع نفسه ,ص 36.

2- الناقة ميرة وعيسي حميدة, شعرية المكان وجماليته, ص 9.

3.- يوسف حجازي ,عناصر الرواية, ص 17.

4 - الناقة ميرة وعيسي حميدة, شعرية المكان وجماليته ,ص 10.

صياغتها, ان الرواية تمسك بلحظة زمنية منتزعة من مجرى التاريخ فلابد من تثبيت عناصر تلك اللحظة وذلك لا يعني سكونية المكان الروائي باعتباره مجرد مؤثر بل علينا ان نرى فعل التاريخ المصاغ روائيا فيه"[1].

وعموما نجد الروائي اختار الأماكن كإطار تجري عليها الأحداث, اذ ان:" المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية"[2], فتركيز الروائي على فكرة معينة يجعله يستجمع كل عناصر البناء السردي بما فيها المكان الذي يتأثر ويؤثر على مجرى الأحداث حيث يوظف لخدمتها ,فيعمل المكان على تطوير الأحداث ودفعها الى الأمام كما ساهمت الأحداث في تشكيل المكان ومن خلال اكتشاف تلك العلاقة نصل الى بنية مكانية متميزة ومتكاملة[3], نجد ان الرواية لا تقتصر على أي الأحداث الروائية الذي يقوم بيه المكان في الرواية.

- ان النص الروائي ما هو إلا سردا ذاتيا, يتميزا يشكلا فنيا محددا ومتفق عليه, ليعرض نفسه من خلاله يتم اختياره من طرف الناص وذلك لكونه نتاج فردي, يتأثر بحسب الطريقة والأسلوب ومن هذا نتطرق الى مفهوم الأسلوب:

3. الأسلوب:

أ. مفهوم الأسلوب :

طالما دارت كلمة أسلوب في كتابات النقاد ودراسي الأدب, وطالما ذكرها البلاغيون والمحدثون في أطروحاتهم البلاغية الجديدة, أما مفهوم هذه الكلمة في التراث العربي هو في اللغة:" السطر من التخيل وكل طريق ممتد ,والأسلوب الطريق والوجه والمذهب وجمع الأساليب"[4]

أما عند حازم القرط اجني فان مصلح الأسلوب يطلق على التناسب في التأليفات المعنوية," فيمثل صورة الحركة الإيقاعية للمعاني في كيفية تواليها واستمرارها"[5], وما في ذلك من " حسن الاطراد والتناسب والتلطف في الانتقال من جهة الى جهة أخرى والصيرورة من مقصد الى مقصد"[6],وحازم يجعل الأسلوب منصب على الأمور المعنوية ,وجعله في مقابل النظم النظم الذي هو منصب التأليفات اللفظية وهذا بخلاف نظرة عبد القاهر الجرجاني, حيث جعل النظم شاملا كما يتعلق

1- زبوج نوردين وكدار نصر الدين, مكونات الخطاب السردي, رسالة ماستر, جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية, 2016- 2017م,ص 63.

2- المرجع نفسه,ص64.

3- المرجع نفسه ,ص 65.

4 - بن حمو حكيمة, البنيات الأسلوبية والدلالية, رسالة ماجستير, جامعة أبو بكرب لقيد- تلمسان,(2011- 2012م),ص4.

5- المرجع نفسه ,ص 4.

6- حازم القرطاجني, منهج البلغاء وسراج الأدباء, دار الغرب الإسلامي,بيروت-ط2, 1981م, ص36.

بالألفاظ والمعاني, وما يلفت الانتباه في هذه التعريفات نجد ان حازم مختص بصورة المعاني وتناسبها وحسن الانتقال من مقصد الى آخر[1].

نجد ان الأسلوب يرتبط بالمفهوم الذي يتناسق فيها الألفاظ والجمل ,أي انه يرتبط بشكل الرواية من الداخل أو من الخارج, وما يترتب عليه من إيقاع في الرواية وبالحديث عن الدراسة الروائية يتطلب من الباحث التعريج على الأسلوب ضرورة, لأنه هو الذي يعرف الكاتب ويميز بين عمله وعمل الآخر ومن خلاله نستطيع ان نحكم على جمالية الأعمال ودقتها.

ب. أنواع الأسلوب:

يقسم الأسلوب الى ثلاثة أقسام وهي:

- من زاوية المتكلم: أي ناقل الخطاب اللغوي ,وهو الأسلوب الكاشف عن فكر صاحبه ونفسيته, يقول أفلاطون, كما تكون طبائع الشخص يكون أسلوبه.[2]
- من زاوية المخاطب: أي المتلقي للخطاب اللغوي, وهو أسلوب الضغط الذي يتلفان المخاطب ,يقول " ستندال" تعريف هذا الأسلوب انه: الأسلوب هو ان تضيف الى فكر معين جميع الملابسات الكفيلة بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر ان يحدثه[3]
- من زاوية الخطاب وهي الطاقة التعبيرية الناجمة عن الألفاظ اللغوية المختارة , وعرفه " ماروزو" بأنه اختبار الكاتب ما من شانه ان يخرج بالعبارة من حالة الحياد اللغوي الى خطاب متميز بنفسه[4]

ومن هذه التقسيمات تساعد المتلقي في فهم الرواية من كل الجوانب

ت. طبيعة الأسلوب وتطوره:

تطورت الدراسات الأدبية الأسلوبية لتبليغ درجة من الثراء والنضج وجعل العلماء يطمئنون الى مستقبلها ولم يعد المنهج الأسلوبي يعتمد على الألفاظ وعلاقاتها بالجمال والتراكيب والقواعد النحوية فحسب بل توسع مفهوم علم الأسلوب ليشمل كل ما يتعلق باللغة من أصوات وصيغ وكلمات وتراكيب فتداخل مع علم الأصوات ,والصرف والدلالة والتراكيب لتوضيح الغاية منه والكشف عن الخواطر والانفعالات والصور, وبلوغ أقصى درجة من التأثير الفني بل ,"

1- فتح الله احمد سليمان, الأسلوبية(مدخل نظري ودراسة تطبيقية),الدار القبية للنشر ,1990م,ص 36.

2 - آسيا جبوري, دوروس في مقياس(جماليات السرد العربي القديم),جامعة محمد خيضر- بسكرة,2016- 2017 م, ص 3

3- المرجع نفسه, ص 4.

4- المرجع نفسه ,ص 4.

توسع أكثر من ذلك أخيرا واشتمل على علم النفس والاجتماع والفلسفة وعلوم أخرى شهدت دقة منهاجها ومدى صلاحيتها في أغناء المنهج الأسلوبي"[1].

أثبتت الدراسات الأدبية ان الأسلوب لم يقتصر على جانب واحد وهو الألفاظ فقط بل تعددت الجوانب.

- يقول غزوانا:" وقد أدى الاهتمام بدراسة الأسلوب وتحليله لغويا على وفق معايير لغته أو فنيا على وفق المعايير الفنية الى ظهور ما يسمى بالأسلوبية اللغوية التي ترى ان الأسلوب قد يكون انزياحا أو انحرافا أو عدولا عن السياق اللغوي المألوف في هذه اللغة أو تلك أو قد يكون تكرارا للمثال أو النموذج النصي الذي يهتم بيه الذوق العام أو قد يكون كشفا خاصا لبعض أصول اللغة ومرجعياتها ولاسيما في الوجه الجمالي للتعبير أو ما يسمى بالوجه البلاغي أو البياني"[2]
- وقد أكد عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب انه منذ سنة 1902 كاد يجزم مع شارل بالي ان علم الأسلوب قد تأسست قواعده النهائية فإذا بروح الوثوقية تأتي عليه أطوار من النقد والشك حتى عدت آراء باعت علم الأسلوب تستفز اليوم كثيرا من الإشفاق.. والسبب في ذلك ان الذين تبنوا وصايا بالي في التحليل الأسلوبي قد سارعوا الى نبذ العلمانية الانسانية فوظفوا العمل الأسلوبي بشحنات التيار الوضعي فقتل وليد بالي في مهده ومن ابرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية (جولس ماروزو وكرايسو) وبعد ذلك ظهر على يد الألماني سبينزر ,منهج أسلوبي كل قواعده العملية منها والنظرية قد أغرقت في ذاتية التحليل, وقد عبر ماروزو عن أزمة الدراسات الأسلوبية وهي تتذبذب بين موضوعية اللسانيات ونسبية القراءات وذلك منذ سنة1941.[3]

وفي سنة 1960 انعقدت ندوة عالمية بجامعة أنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية وكان محورها الأسلوب القي فيها جاكسون محاضرته وموضوعها اللسانيات والإنشائية[4], كان الفضل في تطور الأسلوب أو الأسلوبية عند هؤلاء العلماء وكتاباتهم المنهجية.

ان النص الروائي احد التجليات اللغوية وتعبيرا عن مستوى من مستويات الأداء والتشكيل للغة ضمن مقاربة أشكال التعبير السردي, ولكن تظل حركة اللغة واداواتها مقيدة بطبيعة النص الروائي وما يتضمنه من خاصية تعبيرية تتمثل في حركة الشخوص ومحتويات الرواية, ومن ثم تكتسب اللغة سمت تحددها ملفوظ النص الروائي ومن هذا سنحدد تعريف اللغة:

1-بن حمو حكيمة ,البنيات الأسلوبية والدلالية, ص 8.
2- بن حمو حكيمة ,البنيات الأسلوبية والدلالية, ص 8.
3- المرجع نفسه, ص 9.
4- المرجع نفسه, ص 10.

4. اللغة :

أ. مفهوم اللغة:

يقول الدكتور صلاح فضل:" لغة الرواية هي نظام لغات تثير إحداهما الأخرى حواريا , ولا يجوز وصفها ولا تحليلها باعتبارها لغة واحدة ووحيدة, وعلى هذا فان الأشكال اللغوية والأسلوبية المختلفة تعود الى نظم مختلفة في لغة الرواية... فلغة الرواية لا يجوز وصفها في مستوى واحد ,وعليه فان أي لغة أدبية لا يمكن تحليلها سوى من خلال طابعها لان الاقتصار منها على مستوى واحد سيعمل على تغييب العديد من عوالمها الفنية الجمالية"[1].

ان اللغة هي أداة التعبير التي عن طريقها يشخص المؤلف المكان ,ويجعل منه كيانا ماديا ملموسا نابضا بالحياة, فبغيرها يستحيل المكان الى صورة أو أي شيء مرئي يحتاج لمن يرسمه بالألوان والخطوط ,فاللغة قدرة على الإيحاء والتعبير عن المشاعر والأحاسيس فهي روح الرواية ونبضها[2]

فلغة الرواية ليست نسقيه ثابتة وإنما هي متبرعة بالقص دية والوعي والنسبية ,لان الروائي"... اذ فقد الأرض اللسانية لأسلوب النثر, وإذا لم يعرف الصوتية العفوية والى الحوار الداخلي للكلمة الحية المتحولة ,فانه لن يفهم ولن يتحقق أبدا الإمكانات والمعضلات الحقيقية للرواية, لذلك كانت الرواية الجنس الأفضل تعبيرا عن الصيرورة والسعي الى الاكتمال"[3],ان لغة الرواية لم تكن ثابتة فهي تتغير مع كل رواية ,وعلى الراوي ان يعرف لغة الراوي حتى يسعى الى اكتمال العمل الروائي.

اللغة هي الوسيلة التي يتتبعها الروائي للتعبير عن الحدث, وتأخذ شكلين: (السرد والحوار),فالسرد هو الكلام الذي يوصله الروائي للقارئ على لسانه ويستخدم فيه الكاتب ما يجده مناسبا للمقام, فقد يستعين بأسلوب الرسالة أو التقرير أو الإعلان التجاري...ويعتمد الأسلوب السردي على الوصف, وينشق السرد العام الى طبائع مختلفة , فسردا ذا طابع عاطفي تزينه المشاعر المرهفة وسردا ذا طابع انتفاضي تهيجه المشاعر الثورية المقهورة, ومرجع لتحديد طبيعة الحدث والشخصيات والكاتب.[4]

أما الحوار فهو كلام يجري على لسان شخصيات الرواية, ويأخذ أشكالا عديدة: فيكون بين الشخص ونفسه سواء كان مسموعا أو غير مسموع ويسمى حوارا داخليا ومن ذلك المناجاة والغمغمة والهمهمة , ويكون بين شخصية وطرف آخر, ويسمى حوارا خارجيا, مثل: محادثة بين شخص ,أو حديث شخصية مع الطبيعة أو مع الحيوانات استئناسا بها[5].

1- الناقة ميرة وعيسي حميدة, شعرية المكان وجماليته ,ص 15.

2 - المرجع نفسه ,ص 16.

3 - المرجع نفسه ,ص 17.

4- يوسف حجازي, عناصر الرواية, ص 22.

5- المرجع نفسه ,ص 23.

ان اللغة هي الحامل لأفكار الروائي ومضامين كتابته, وهي أشبه بالريشة التي يستعملها الرسام ,وهي في الرواية الوعاء الذي يحمل جميع العناصر الروائية , وهي الأداة التي يعبر بها الكاتب عن أفكاره كوسيلة تميز الأدب عن بقية الفنون اذ عليه ان, يوظفها أجمل توظيف ليبتكر من خلالها عوالم جديدة ,فمهمة الكاتب ان يحرفها عن مسارها التقليدي ليخلق منها عالما لغويا مغايرا عن لغة الحياة اليومية وعن لغة المعاجم.

" ان اللغة هي القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره, ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة, وينقل من خلاله رؤيته للناس والأشياء من حوله, فباللغة تنطق الشخصيات وتنكشف الأحداث وتتضح البيئة ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب, وهكذا فانه بواسطة اللغة يتعرف المتلقي مثلا على أعماق الشخصية الروائية التي تحمل الأفكار والرؤى التي هدف الكاتب الى طرحها"[1].

1 – محمد العيد تاورته, جوان 2004,تقنيات اللغة في مجال الرواية الادبية, مجلة العلوم الانسانية, جامعة منتوري– قسنطينة, العدد 21 ,ص 51.

❖ **فضاء الخطاب الروائي وأهميته:**

ان الفضاء داخل الرواية أعمق من ان يكون عبارة عن كلمات مهمتها إكساب النص ديكورا تخيليا وتصويريا , بل يرتبط وثيقا باشتغال الأثر الروائي فالفضاء داخل الرواية هو أكثر من مجموع أمكنة موصوفة سرديا داخل الرواية وسنتطرق الى مفهوم الفضاء وأهميته في الرواية.

1. **مفهوم الفضاء:**

أ. **تعريف الفضاء الروائي :**

الفضاء شرط الوجود الإنساني, وتعينه الذاتي ليتحقق إلا بيه وفيه الحضور والعيابات يكونان في الفضاء فحضر الشخص, إي حل الفضاء وغاب ,إي حل في فضاء أخر ,الفضاء هو البدء والمنتهى, " والإنسان كنوع عاقل أو كفرد عاقل مكان لحلول الزمن ومكان لعبوره أيضا, الجسد البشري الذي فارقته الروح, وجسد غادرته كمية ما من الزمن, والإنسان مكان للوعي يختزل عبر الوعي الأمكنة كلها"[1], وإذا كان صلاح صالح يتحدث عن المكان ,فانه يعني الفضاء بوصفه اشمل وأوسع من المكان [2]

الفضاء هو مرادف لحيز المكاني في العملية الروائية ويسمى كذلك الفضاء الجغرافي لان الروائيين في غالب الأحيان يقدمون إشارات جغرافية للقارئ من اجل إطلاق العنان لمخيلته, وغالبا أيضا ما نجدهم يقومون بوصف المكان وهذا الوصف يكمن على المستوى الهندسي أو الشكلي خاصة لان هذه المواصفات هي التي تحرك خيال القارئ فتجعله يتخيل في ذهنه أماكن تحدث عنها الروائي وذلك من اجل تحقيق استكشافات هندسية للاماكن لان القارئ يمكن ان يتعرف عن أماكن يجهلها في الحقيقة عن طريق الوصف الهندسي[3].

يسعى الروائي توظيف الفضاء في الرواية حتى تبين وتوضح أكثر عن الأماكن التي قام بسردها للمتلقي ومعرفة أكثر عن المكان الذي تدور فيه الأحداث الروائية.

ب. **نشأة الفضاء:**

يعاش الفضاء في الرواية على عدة مستويات تساعد على نشأته وظهوره:

- الراوي: وهو الكائن الذي يتخيل هذا الفضاء ويشخصه في الرواية وله كل الحرية في تخيل الفضاء الذي يريد توظيفه واستخدامه في الرواية
- اللغة: هو العمود الذي يستند إليه الراوي ويساعده على تجسيد الفضاء ووصفه وصفا دقيقا والتي تعطي تصويرا عاما له , فهي اللغة التي هي وسيلة تؤدي الأمانة والرسالة التي يرغب الراوي إيصالها للقارئ في تحديده للمكان.

1- جوزيف .ا. كيسر, شعرية الفضاء الروائي ,ترجمة لحسن احمامة, افريقيا الشرق – المغرب,2003,ص 7.

2- المرجع نفسه, ص 7.

3- فريدة العتيقي وسهيلة تواتي, شعرية المكان , رسالة الماستر, جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية,2012- 2013,ص 51.

- الشخصيات : لا يمكن للشخصيات ان تتحرك إلا بوجود مكان تجري فيه الأحداث (فعل- رد فعل).
- القارئ :أو المتلقي فان استطاع تخيل الفضاء الذي يجري فيه الأحداث, يحكم الراوي بحسن تشخيصه للفضاء كما يحكم على اللغة بحسن أداء رسالتها وعلى الشخصيات بحسن تحريكها للأحداث فوجهة نظرا لقارئ بالغة الدقة باعتباره المستهدف الأول في أي عمل أدبي.[1]

هذه العناصر الأربعة لا يمكن الاستغناء عنها, فهي مهمة جدا في نشأة الفضاء في الرواية وعدم توفرها يؤدي الى اختلال في نشأته أو في تذبذب في بناء العناصر الروائية.

ويشير هنا حسن بحراوي :" الفضاء في الرواية نشاء من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مستويات: من طرف الراوي بوصفه كائنا مشخصا وتخيليا أساسا, ومن خلال اللغة التي يستعملها فكل لغة لها صفات خاصة لتحديد المكان(غرفة- حي- منزل) ثم من طرف الشخصيان الأخرى التي يحتويها المكان وفي مقام الأخير من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة"[2], للفضاء الروائي عدة مستويات لدراسة النص.

2. أهمية الفضاء الروائي:

وأهمية الفضاء لا نتوقف عند هذا المستوى, بل تطال بشكل اكبر المستوى الأسطوري,من حيث هو تفكير ميتا فيزيقي مقابل فلسفي وكذا المستوى الديني,فالآلهة تجد تمييزها في احتلالها الأعالي ,مقابل البشر المحتلين الأرض,وهكذا يعد الفضاء البعد الفاصل والخصيصة التي تميز إلا لهة الأسطورية عن البشر,والكائن البشري في الاسطورة عندما يلتحق بالسماء تنفى عنه صفة البشرية وتخلع عليه صفة الإلهة في سياق هذه الأهمية يأتي الفضاء سابقا عن الزمن الذي لا يجد صيرورته إلا داخل هذا الأعم والشامل:الفضاء[3]

وهو يمثل عنصرا مهما في ترتيب العلاقات الاجتماعية والثقافية وتنظيم أفعال الكائنات ووعي سلوك الأفراد والجماعات والتي تنبه الى نوع من اختراقات الفضاء لنا لأجسادنا لأفكارنا ولقد شكل الفضاء على الدوام محايثا للعالم تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال ,معيار لقياس الوعي والعلائق والترتيبات الوجودية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات[4]

يقول باشلار:" ان المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شئ صامت أو خليقة تقع عليها أحداث الدلالة , فهو عنصر غالب في الرواية حامل للدلالة ,يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية الذي يرى البعض

1 - شعرية المكان ,ص 52.

2- حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي, المركز الثقافي العربي- بيروت ,الطبعة الأولى ,1990,ص 32.

3 - شعرية الفضاء الروائي ,ص 7.

4 - عبد الله توام, دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية, رسالة دكتوراه, جامعة بن بلة- وهران,2015-2016 ,ص 14.

ان العمل الأدبي حنين يفتقد المكاني, فهو يفتقد خصوصية أصالته"[1],للفضاء أهمية كبيرة في العمل الروائي وهذا ما وضحه باشلار على انه ليس مجرد شئ صامت فهو يمثل محورا أساسيا.

وان الفضاء الروائي ذو غزارة وتنوع تعقيد ,فقد أدى ببعض الدارسين الى اعتبار محمل الأمكنة التي تتحرك فيها الشخصيات, يقول الناقد حميد حميداني في سياق تميزه بين الفضاء والمكان:" ان الفضاء في الرواية هو أوسع واشمل من المكان ,انه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في صيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة , وبطريقة ضمنية مع كل حركة من حكائية"[2].

والفضاء الروائي لا يمكن بأية حال ان يظل منعزلا عن باقي مكونات السرد كالشخصيات والأحداث والزمن وعدم النظر إليه في تفاعله مع هذه المكونات يجعل التأويل قاصرا عن إدراك الأبعاد الدلالية وذلك ان الروائي مثل الفنان المعماري, يشيد فضاءه النصي وفق تصوره محكم واستراتيجية معينة ويشكل نصه كموضوع للفكر الذي يخلقه," بجميع أجزائه ويحمله طابعا لطبيعة الفنون الجميلة"[3]

وبهذا نقول ان الفضاء داخل الرواية أعمق من ان يكون منمنمات وكلمات مهمتها إكساب النص ديكورا تخيليا تصويريا, بل يرتبط وثيقا باشتغال الأثر الروائي فالفضاء داخل الرواية هو اكثر من مجموع أمكنة موصوفة ومرصوفة سرديا بعناية.

1- سمية بن صوشة, بنية التشكيل المكاني في رواية مواكب الاحرار, رسالة الماستر, جامعة محمد بوضياف – مسيلة ,2014-2015,ص 28.

2- شعرية الفضاء الروائي, ص 9.

3 - شعرية الفضاء الروائي ,ص 10.

❖ **الشخصيات في رواية كتيبة سوداء:**

رواية كتيبة سوداء ذات مسارين, فالمسار الأول يتكلم عن المهشمين والعبيد والمسار الثاني يتكلم عن الأباطرة والملوك ورجال الدين فالراوي هنا كان روايته عبارة عن ظروف تاريخية وسياسية فهو يحاول أخذنا الى عالم القهر و العبودية, وهذا ما يجعلنا نقول ان شخصيات قنديل في روايته قد, قدمت بطريقة مباشرة نظرا لظروف السياسة التي خضعت لها مصر بحيث ان هذه الشخصيات كانت طاغية أكثر في الرواية على صوت السارد, فهذه الرواية تعتمد على مجموعة من الشخصيات ومن أهمها شخصيات رئيسية وثانوية وهامشية.

1. أنواع الشخصيات في رواية كتيبة سوداء:

أمام تعدد تصنيفات الشخصية وذلك لتعدد معاير التصنيف ,فقد اخترت تصنيف شخصيات المنسي في روايته " كتيبة سوداء", بالنظر الى وجهة الفاعلية والأدوار التي تؤديها الى المستويات التالية:

- الشخصية الهامشية
- الشخصية الرئيسية
- الشخصية الثانوية.

أ- الشخصية الهامشية:

وهي الشخصية المكملة ذات الأدوار الصغيرة, اقتضتها طبيعة تطور الأحداث حيث أنها قامت بملأ الفراغات ,وأداء دور الموصل الفني بين عناصر الرواية[1],وقد جاء على لسان السارد وصنف لبعض صفات هذه الشخصية منها:

✓ **ود الزبير:**

تعتبر هذه الشخصية من أهم الشخصيات المساهمة في الرواية ,أي انه العمود الأساسي التي بنت عليه رواية كتيبة سوداء, و نجد هنا ان قنديل بدا الرواية بالمغامرات التي كان يقوم بها الجلابون و التجار حيث نجد في بداية الرواية "في البدء كان هناك سلطان و تاجر و تمساح, التاجر هو ود الزبير ,كان واحد من هؤلاء الثلاثة"[2] إلا ان هؤلاء الثلاثة لا صلة بينهم لكن تجمعهم صلة التجارة أي ان ود الزبير, قطع البحار من اجل التجارة بالعبيد وقد وصل الى غاية مهمشة لا مكان لها من خرائط العالم وهي غاية بحر الغزال حيث يقول :" بحر الغزال عالم لم ترسم خرائطه بعد ولم تخرج من ظلمة المجهول"[3] ود الزبير بعد ان قضي يطلقه مدوية من بندقيته الجديدة على التمساح الذي فضح الطفل, وبعد هذه الطلقة النارية يقابل السلطان الذي لم يكن ليرحب بيه من قبل تبدأ المقايضة التي حضر من اجلها ود الزبير حيث يقول في هذا المقطع: "يقودهما الحديث لبداية صفقة بأسرع مما توقع"[4],استعمل ود الزبير كل ممارسات الخدع والمكر على

1- بن عباس, بنية الشخصية في رواية التبر ,رسالة الما ستر, جامعة محمد بوضياف المسيلة ,2014- 2015 ص53.

2- محمد المنسي قنديل , رواية كتيبة سوداء ,دار الشروق ,8 شارع سيبويه المصري, مدينة نصر- القاهرة- مصر ,ط1 ,2005,ص 7.

3 - محمد المنسي قنديل ,كتيبة سوداء ,ص 7.

4 - المرجع نفسه, ص 7.

السلطان حتى يتوصل الى غايته المنشودة ,ففي هذا المقطع "أنت اكبر سلطان في قبائل بحر الغزال و إذا كان لابد من قوة الرعد فعليك ان تمتلكها"[1],قبل الانتهاء من الصفقة . اخبر ود الزبير السلطان على المقايضة التي قطع البحار من اجلها وهي ان يمده بعيدا مقابل البنادق التي معه وفي هذا المقطع يوضح أكثر "أريد عبيدا, عشرة منهم في مقابل كل بندقية شريطة إلا يكون مرضى ولا مشوهين "[2],انتهت الصفقة بعدما اخذ ود الزبير 40شخصا من العبيد و بذلك يتجه بسفينته الى ارض أخرى ليتاجر فيها .وقد وصل الى مشروع الرق وهناك وصفه المنسي بحالات الخداع الذي استعملها ضد المرأة الإفرنجية ,"ذات الشعر الأشقر و البشرة المختنقة وقد لوحتها الشمس عيناها فارغتان ترتدي قبعة واسعة و سروالا كاكي ,مثل الذي يرتدي الرجال من نبي جلدتها و حذاء ضخما لا يتناسب مع دقة جسمها"[3]قام الراوي بوصفها بطريقة رائعة حاول ان يوصلنا بهذا الوصف الى أنها حقيقة أمامنا. وبعد ذلك يواصل رحلته المعتادة ولكن هذه الرحلة الأخيرة تقوده الى مدينته حيث عائلته و أولاده حيث يقول "يشم رائحة بيته أخيرا ,تراقبه زوجتاه في توجس هنومة الزوجة الأقدم وفي البيت الزوجة الجديدة ويحيط بيه أطفاله وهم يصيحون في صخب يعرف عددهم بالإجمال ستة عشر ولدا و بنتا"[4].وفي هذا المقطع :" يندفع داخل الغرفة أربعة من الجنود و يجذبه في اتجاهه يمزقون ملابس نومه و تصرخ زوجاته و يبدأ الأطفال في العويل "[5],سحبوه مهانا الى قصر الحكم دارية إلا أنها ليست المرة الأولى التي أتى بها الى هنا فالمرة الأولى كان مرحبا بيه .و المرة الثانية كان منبوذا حيث يقول :"جاء الى هذا المكان منذ فترة قصيرة كان مدعوا ليس مهانا ولا مضروبا "[6]حصر الى هذا المكان بسبب سرقته للسنيورة ذات النفوذ العالية و القوة المتحكمة في موسى باشا حمدي الذي صبت كل غضبه على ود الزبير الذي تجرا على وضع يداه على ممتلكاتها و تركها وسط الغابة بدون حماية و كان عقاب الحكم دار لود الزبير ان يقوم بمصادرة كل ممتلكاته في العبيد التي أتى بهم الى هذا المكان طمعا بالذهب من خلالهم و بهذا كانت شخصية ود الزبير في الرواية كتيبة سوداء هي شخصية رمزية حيث ترمز الى السلطة و الغزو و بالرغم من كل هذا ألان نهايته كانت محتومة عليها بفعلته المخلة بالأخلاق الحميدة .

1 - المرجع نفسه,ص14.
2- المرجع نفسه ,ص 15.
3 - المرجع نفسه,ص16.
4 - المرجع نفسه ,ص 19.
5- المرجع نفسه, ص 40.
6- المرجع نفسه,ص58.

ب- الشخصية الرئيسية:

الشخصية الرئيسية تقوم بأدوارها الى جانب الشخصية الثانوية والتي لا تعني إنها شخصيات اقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب ,فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه الى الأمام, وليس من الضروري ان تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما, ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية[1].

ونذكر في رواية كتيبة سوداء لمحمد المنسي قنديل بعض من هذه الشخصيات:

✓ **ماكس:**

هي شخصية سياسية وهو ولي النمسا و أخ الإمبراطور النمساوي و الذي عين على إمبراطورية المكسيك الذي عرضها عليه نابليون الثالث بعد المحاولات العديدة و الرسائل التي يتلقاها من عنده حيث يقول "البرقية التي جاءت في الصباح برقية غير عادية من إمبراطور فرنسا نابليون الثالث "[2]وبالرغم من إنها من عند الإمبراطور لم يهتم ماكس بذلك وهي دلالة على انه لم يكن موافقا لهذا المنصب ولم يرغب فيه أبدا كان الأمير ماكس دائما العزلة يجب ان يبقى بعيدا عن كل الأصوات الموحشة و الشخصيات الزائفة التي لا معنى لها في عالمه الهادئ و كان ذلك العرش المكسيكي العمود الأساسي في انسحابه من إمبراطورية النمسا حيث يقول "يجب ان ننظم أمورنا هنا قبل ان ترحل عليك ان تتنازل عن حقوقك الوراثية في عرش الهابسبورج"[3]وهذه العائلة التي حكمت النمسا في عام 1863 وبعد كل الرسائل التي أقنعت ماكس على قبول هذا العرش و التنازل عن حقوقه في إمبراطورية النمسا حيث يقول "رسائل من كل مدينة في المكسيك تطالب ماكس ان يكون إمبراطورية عليها "[4] لم يكن سهلا على الملك الشاب المحب للحياة و الطبيعة و الجمال المقدس للإزهار و الورد الغير طامع في سلطة بهذا الشكل المخزي إلا انه لم يستطيع التغلب على رأي الآخرين و تحت ضغط الأميرة المخدوعة بسراب الحكم حيث يقول "يغرق ماكس في صمت, هل استطاعت التأثير عليه ؟هل يفكر في الأمر بجدية ...."[5],وبعد كل محاولات الإقناع لم يجد أي مفر من قبول العرض و تسلم مقايد الحكم في المكسيك ولكن يدور يدور في عقله التوتر و القلق الذي يهدا أبدا بعد تلقيه الحكم و لماذا تم اختياره هو بالذات بعد كل التساؤلات و الأفكار المشوشة عليه استطاع معرفة كل الأجوبة حيث نجد في هذا المقطع "لا يفهم ماكس لماذا اختاره نابليون ليكون إمبراطورا رغما عنه ؟ولا سر, ذلك الحماس المبالغ فيه إلا بعد يومين كاملين ؟"[6]ووصولا الى النتائج التي استطاع من

1- بحية عودة زعروب, جماليات السرد في الخطاب الروائي,ص131.

2- محمد المنسي قنديل ,كتيبة سوداء,ص74.

3- المرجع نفسه ,ص 105.

4 - محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء ,ص 351.

5- المرجع نفسه, ص 74.

6- المرجع نفسه ,ص 101.

خلالها معرفة السبب صار في اجتماعه مع وزير المالية حيث يقول "تعلم جلالتك ان على المكسيك ان تدفع قيمة التكاليف التي قادتكم للحكم ,القوات التي تحارب ألان من اجل تثبيت عرشك, مطلوب 260 مليون فرنك من المكسيك ثمنا لهذه الحملة "[1].يرسم لنا الكاتب هذه الشخصية البائسة التي كانت تحت سيطرة السياسية اللعينة بعدما مهدت له الطريق الحسن وفي هذا القول :"يؤكد نابليون له مهما حدث لا تخش شيئا المستقبل مضمون ..."[2]لكنه أخفى عنه كل الأشواك المحاطة بيه ورغم كل المحاولات اليائسة التي أراد ماكس وضعها في إمبراطورتيه المكسيك و المحاولات الفاشلة و الأحلام الوردية التي صارت كوابيس تطارده ليلا ونهارا و الجحيم الذي سيهزأ من سجذاته التي قادته الى التهلكة وأصبح شخص بائس لا حماية ولا سلطة تمنع عنه المتمردين من قتله وذلك أمام عرشه الذي ترك طفولته وحياته, واتى الى هذه الإمبراطورية التعيسة وتركه وحيدا في الإمبراطور نابليون الثالث الذي ذكر في هذا المقطع "انه يريد التخلي عنا, يريد ان يسحب كل جيوشه من البلاد وهو يوصيني ألان فقد يوصيني ان أنشئ جيشا محليا"[3],أصبحت حياة ماكس سراب محطما معنويا و جسديا كبر 20 عاما عن عمره بسبب هذه السياسة اللعينة لدرجة انه لم يستطع ان ينقذ نفسه من المتمردين ,"يحيط بيه المتمردين و هم يصرخون سقط الخائن الذي خرب البلاد "[4].لم يستطع النجاة منهم و أصبح شخص ضعيف لا حول ولا قوة له , أراده طريقا في الأرض و الإذلال بيه في البلاد إلا انه استطاع تحمل الجوع لعدة أيام و التغلب عليهم بروحه الشجاعة حيث يقول "يحضروا له طعاما ولم تسمح له نفسه ان يطلب شيئا, لم يكن ليترك لهم فرصة لإذلاله "[5]انه فعلا شخص شجاع و نفسه عالية حاول الكاتب ان يبين لنا في هذه الشخصية مثال للقوة و روح المثابرة في سبيل الوطن وفي هذا المقطع نذكر "ينتصب ماكس في لحظة الشجاعة الأخيرة وقد فرد صدره ,ويمد ,يده في جيبه يخرج سبع قطع ذهبية يعطي واحدة لكل جندي يقول في صوت خافت: صوبوا جيدا لا أريد ان ترى أمي وجهي مشوها "[6]هذه شخصية الإمبراطور ماكس التي رواها لنا قنديل ورسم لنا كل التفاصيل المساعدة على التعرف عليه بشكل بشكل واضح و دقيق انه فعلا شخص شجاع وطيب .

1- المرجع نفسه ,ص 102.
2- المرجع نفسه, ص 105.
3- المرجع نفسه, ص 351.
4- محمد المنسي قنديل ,كتيبة سوداء, ص 454.
5- المرجع نفسه, ص 456.
6- المرجع نفسه, ص 457.

✓ **شار لوت:**

وهي ابنة ملك بلجيكا وزوجة إمبراطور المكسيك ماكس بحيث كانت هي التي أقنعت زوجها بقبول العرش الذي قدمه نابليون له," تكاد تجن, تريد ان تصرخ في وجهه ,لا تتصور انه قد وصل الى درجة التي يمكن ان يرفض فيها هذا العرض ...."[1]. وهنا يؤكد لنا الراوي مدى رغبتها على قبول هذا العرش ونجد في مقطع آخر وهي تتوسل إليه ,"يا حبيبي أنت ما زلت في الواحد و الثلاثين من العمر, ماذا ستفعل حتى تبلغ التسعين ,أخوك, الإمبراطور في صحة جيدة ,سيظل جالسا على عرش النمسا و نظل نحن في هذا المنفى الجميل, وأنا ماذا علي ان افعل, أنا في الثالثة والعشرين, لا أجيد صنع أي شيء وليس ورائي أي عمل...ينفخ صدره ويقول في ثقة :أنا أميرال الاسطورة النمساوي ...تقول :حتى هذا المنصب لم يدعك أخوك فيه طويلا ,أحالك التقاعد مبكرا..."[2].وضح لنا الراوي الحوار الذي دار بين الإمبراطور ماكس و زوجته شار لوت التي حاولت ان تقنعه بقبول هذا العرش وكذلك نجد في مقطع أخر "يا ابنتي, أنت تريدين هذا العرش بشدة "[3],وهكذا يستوضح لنا ان الإمبراطورة أرادت الحصول على العرش أكثر طمعا في الشهرة و الحياة الذي سيحاط بها عندما تصبح الإمبراطورة في المكسيك, وفي هذا المقطع أيضا "ليس العرش ,ولكن المعنى ,أريد معنى لحياتي ..." [4] أرادت أرادت شار لوت ان تأسس حياتها الخاصة مع زوجها وتبني مستقبل واضح لا تريد ان تصبح عجوز في سن مبكرة.

تحقق حلم شار لوت و أصبحت إمبراطورة المكسيك و في هذا المقطع تذكر "فيفأ الإمبراطور مكس مليان ,فيفأ الإمبراطورة كارلوتا ,تحرف بسيط في الاسم يجعلها تشعر انها فد أصبحت كائنا مختلفا امرأة أخرى غير التي عاشت خمسة وعشرين عاما تحت اسم شار لوت ستذكر هذا اليوم طويلا" [5] .

انه اليوم الذي طالما تمنته و أرادت الحصول عليه بشدة ,وبعد مرور عدة أيام من تولي ماكس و شار لوت الحكم في المكسيك, أصبح ماكس دائم الترحال في المناطق الداخلية للمكسيك لكسب الأنصار, و نظرا الى انغماسه في بعض اللهو, دب اليأس في نفس زوجته شار لوت و صارت حريصة على ان تنجب ولدا يرث عرشها, غير ان حرصها لم يبلغ ذروته, فهذه العائلة الإمبراطورية تعاون عدة مشاكل منها مطالبة فرنسا بديونها ,المخلدة بذمة المكسيك و تنامي حركة المقاومة الجمهورية وظهور الأوبئة و هو مدافع شار لوت الى السفر لفرنسا وفي هذا يقول :"سأرحل أنا الى أوربا, سأذهب الى نابليون و اخبره بكل التفاصيل, سأتوسل إليه إذا لزم الأمر ,سيعرف كم هذا العرش مهم لنا, سأطلب منه

1- المرجع نفسه, ص 70.

2 - المرجع نفسه ,ص 72.

3- المرجع نفسه ,ص 88.

4- محمد المنسي قنديل, كتيبة سوداء, ص 89.

5- المرجع نفسه ,ص 149.

ان يؤخر انسحاب جيشه ,سائح في الطلب و التوسل ولن اترك له فرصة للرفض دعني فقط اذهب إليه ..." [1] قررت شار لوت السفر و مقابلة نابليون الثالث عس ان يمنح المكسيك فرصة أخرى لتتغلب بها على مشاكلها .

وأيضا في هذا المقطع نذكر:" أنا مريض ألان ,لست في وضع يتيح لي استقبالك ,أرجو ان تبدئي بزيارة أخيك الملك في بلجيكا وعندما تعودين أكون قد تعافيت من مرضي..."[2]

أوضح الراوي لنا ما هو رد نابليون للإمبراطورة شارلوت عند وصولها الى فرنسا, فهو يتهرب من مقابلتها وهو مريض أو انه يدعي المرض فقط حتى لا يقع في حوار معها وهو مقتنع بالرأي الذي أخذه ضدهم, لكن شارلوت لم تيأس وحاولت مرة أخرى حتى استطاعت ان تجتمع بيه في الأخير وفي هذا القول," ترد شارلوت في إصرار قاطع: سأقوم بزيارتكم غدا..."[3], فسر لنا الراوي في هذا المقطع على إصرار وأمر الإمبراطورة فقط أرادت ان تثبت نفسها مهما كان وتنهي المهمة التي أتت من اجلها في اقرب وقت وفي قول أخر أيضا:" تستيقظ مبكرة قبل ان يهرب نابليون من قبضتها..."[4],حاولت النوم ولم تستطع النوم حتى تتمكن من الاستيقاظ مبكرا وتقابل نابليون قبل ان يذهب الى أي مكان آخر أو بالأحرى ان يهرب دون مقابلتها, " يمنحها فرصتها الأخيرة تبدأ في الحديث بسرعة قبل ان ينتهي وقتها, تحدثه عن وضعهما العسكري السيئ ,وتطلب منه مطالبها محدودة ..."[5].

استطاعت الوصول الى نابليون أخيرا بالرغم من التوتر التعس تغلب عليها, أصبحت في حالة من الهستيريا والجنون فقد كانت تتكلم بصوت مرتفع وهي في حالة من الغضب والخوف وفي نفس الوقت ,انتابها نوع من الجنون من ان يقضي نابليون عليها أصبحت لا تؤمن لأحد غير خادمها ,العاصي ونجد في هذا المقطع: " يفتح الباب وتبدأ أوجيني اللحظة المناسبة لإحكام الفخ من حولها, يظهر خلفها الخدم وهم يحملون صواني عليها كئوس من عصير البرتقال... ماذا يوجد في هذا الكأس ؟ هل هناك سم في العصير ؟هل يردان التخلص مني؟ تصرخ في فزع تزيح يدها التي تحمل الكاست بدا بالعدو,..., تصرخ: يا آسي ... يا آسي..."[6].

أصبحت هناك تساؤلات كثيرة فقد كانت متيقنة أنها لا تستطيع النجاة من بين أيديهم أصبح الخوف كالهوس لديها لم تثق بأي احد حتى اقرب الناس إليها, وهو أخاها الذي يذكره الراوي في هذا المقطع : " يظهر من بينهم وجه مختلف

1- المرجع نفسه, ص 355.
2- المرجع نفسه, ص 396.
3- محمد المنسي قنديل ,كتيبة سوداء, ص 398.
4- المرجع نفسه, ص 399.
5- المرجع نفسه, ص 400.
6 - المرجع نفسه, ص 402.

يشبه أخاها الأصغر فيلب ,ولكنه ليس هو ,قناع متقن ملامحه اشد خشونة وجسده أكثر ضخامة, هل انظم هو أيضا الى القتلة؟...تصيح فيه: اقتلني هنا, لا أريد الموت تحت أقدام نابليون..."[1].

شار لوت الفتاة الجميلة النشيطة أصبحت في قفص الجنون الذي قادتها لعبة السياسة والأحكام المزيفة إليها , وهكذا انتهت شخصية شار لوت بالجنون والخوف الذي أحاط بها من كل الجوانب هذه اللعبة القذرة التي دمرت حياتهم بالجنون والموت بسبب السلطة والطمع هذا مصيرهم المحتوم عليهم.

✓ **العاصي :**

وهو من الكتيبة السوداء الذين يشكلون عصب الجيش الصغير الذي يساهم الى جانب القوات الفرنسية في السيطرة على المكسيك لصالح الإمبراطور ماكس فيجدون أنفسهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل يموت قسم منهم فيها يحاربون بشراسة و ضراوة منقطعة النظير دفاعا عن حياتهم, و يحترفون القتل و القتال ويصلون الى درجة من الاحتراف كأنهم رجال اليوم وذلك في ترميز الى انتزاع الرأفة من قلوب المحاربين و الإلقاء بهم في مواقع و جبهات لينتقلوا من خدمة سيد الى آخر, بحيث يتغير السادة وتستمر العبودية, وقد أشار الكاتب الى العاصي بلمحة من البطولة و الشجاعة وفي هذا القول "عبد قوي وطويل بعض الشيء ,ينتهز فوضى الصراخ و التدافع ,يتخلص من الانشوطة التي تحيط برقبته ,يزيح المحارب الذي يعترضه ,يدفعه للنهر, يحاول العدو متجها للغابة ,لكن صوت طلقة رهيبة يدوي ,ترتفع ساق العبد في الهواء قليلا...." [2].

حاول العاصي الهرب فيصاب في رجله بطلقة لكنه تحدى هذه الطلقة وبقي ثابت انه العبد الأسود المحارب الشجاع .

أصبح العاصي من الجنود بدل من العبيد, و في هذا المقطع نجد," يقول العاصي هل يمكن ان تعلمني هذه اللغة الصعبة؟" [3],بعد كل ما مر بيه من مشاكل و حرمان لم يفقد الأمل و أراد تعلم اللغة الأجنبية حتى يفهم ماذا يقولون عنهم ولا يبقى عبدا أو جنديا أصبح لا يفهم شيء, يتحول العاصي بعد ذلك الى قائد لمجموعته ,يقودهم في المعارك و يتحدى المشقات و المهالك التي مر بها ,ابتداء من ارض السودان الى مصر و إبحاره بعد ذلك الى المكسيك ,ثم محاربته هناك وفي هذا القول نجد "هذا العبد المحظوظ هو السبب في الإفراج عنكم سيسافر لحراسة الإمبراطورة في رحلتها الى أوربا ...." [4],اختيار الإمبراطورة له ليكن مرافقها و حارسها وكان حارسا مطيعا ووفيا إلا ان تطورت العلاقة بينهم و أصبحت أصبحت علاقة تفوق الإمبراطورة و حارسها فقط حيث يذكر الراوي في هذا المقطع, "يطلب أخوها الملك من طبيبه

1- المرجع نفسه, ص 447.

2- محمد المنسي قنديل ,كتيبة سوداء ,ص 28.

3 - المرجع نفسه, ص 176.

4- المرجع نفسه, ص 369.

الخاص ان يقوم بعمل فحص لها في سرية تامة ,لا يقدم له تقريرا مكتوبا ,لكن شفهيا, فقط, مهمة غير سهلة, ترفض وتقاوم ....الإمبراطورة حامل ,يتذكر ما قيل له عن ذلك الجندي الأسود..."[1]

أصبح هذا الحارس عشيقا لها و أصبح شخصا أكثر قوة ليستعيدها من بين أيديهم ,فهو من الغابة ولا يأخذ شيئا من عنده, إلا و استرجعه ,"لا احد يستكين في الغابة عندما تختطف امرأته ,عليه ان يعبر كل الحدود التي تواجهه ليستردها" [2] ,أراد الفوز بها مهما صار ويتحدى كل الصعاب التي ستوجهه في هذه البلاد الغريبة .

وفي هذا المقطع يذكر فيه الراوي مدى قوة العاصي "سيبحث عن احد المزارع ,سيعمل طوال الوقت يستعيد قوته ,ثم يعود إليها من جديد" [3] لم يستطع ان يتخلى عنها حاول كثيرا استرجاعها واجهته الكثير من المصائب لكنه لم يستسلم أبدا حاول و حاول مجدد ولم يحق من تهديداتهم أراد فقط الحصول على امرأته ,هذا المقطع سيوضح لنا الراوي ما هو مصير العاصي في تلك البلاد الغريبة عنه ,"ولكن الواقع سيجرف العاصي ويأخذه بقوة, سيجد نفسه بين عمالهم ,و تتحسن لغته الفرنسية حتى يقبلونه في اتحادهم ..." [4] ,عمل الكثير لكي يراها أصبح فردا من جيشهم تعلم اللغة الفرنسية بطلاقة لكنه لم يوفق في إصراره و في هذا القول تحدد مصير العاصي "يسقط العاصي على احد المثار يس في شارع فولتير ,تخترقه رصاصات ,في الظهر من حيث لا يتوقع ....". [5]

حاول العاصي الكثير من اجل الإمبراطورة لتكون له ولكن القدر كان ضده ولم يستطع ان يجتمع بها وأصبح ذكرى من الماضي المهمش أوانه من العشاق المجانين الذي أودى بحياته فقط من اجل امرأة من طبقة أخرى ومن عالم وتقاليد مختلفة انه فعلا العاشق المجنون العاصي العبد الأسود .

- ✓ **جوفان:**

واحد من هذه الكتيبة التي شهد الكثير من الأحداث و التي اختتم الكاتب روايته بيه, كان جوفان شخصا محارب شجاع ,"ينحدر جوفان الى أسفل قابضا على البندقية ,وفي مقدمتها سلاحه الأبيض مشحوذ وماض...يجري جوفان باحثا عن الثغرة التي ستأخذه الى هذا العالم المختلف ,تقترب المدينة وتحيط بيه,ي سمع أصوات طلقات الرصاص ,لا يعرف من أين تأتي, ولا كيف يهرب منها....يلمح وجوههم خلف الأسلاك الملتوية, يوجهون رصاصتهم نحوه ,لكنها لا تصيبه,....يقفز نحوه و يغرس سلاحه في عنقه" [6].

---

1 - المرجع نفسه, ص 460.

2- محمد المنسي قنديل ,كتيبة سوداء, ص 461.

3- المرجع نفسه ,ص 463.

4 - المرجع نفسه ,ص 469.

5 - المرجع نفسه ,ص 470.

6 - محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 189.

لم يكن يبالي بما يحدث له كان مندفعا مثل الأسد الذي ينقض على فريسته ,"يشير جوفان الى معسكر المتمردين عدد من الجنود يروحون و يغدون حاملين أسلحتهم...يسلط الحرس عليهم بنادقهم من جميع الزوايا, كانوا مجرد أسرى لديهم....يقول جوفان :بجدية علينا ان نهاجمهم ألان " [1].

رغم العدد الهائل الذي صوره لنا الراوي هؤلاء المتمردون إلا انه لم يبالي بهم فقد كان همه الوحيد هو الهجوم مهما كلفه الأمر فهو شخص مندفع جدا ,وبعد هذه الحرب أقاموا حفلا و صنع لهم القائد شراب المرسية الذي افقدهم الوعي و اصبحوا وحوشا أكثر من اللزوم و قاموا بوضعهم في السجن و في هذا المقطع الذي يوضحه لنا الراوي مدى تهورهم همجيتهم الغير معتادة على أهالي المدينة التي خلفوها بعد شربهم لذلك الشراب العفن .

"تتقدم المرأة خطوة, تتأمل وجهه قليلا, تقصده هو على وجه, التحديد....بصفة كبيرة تغمر وجهه" [2].

تغير مصير جوفان بعد هذه المرأة الغريبة أصبح لا يفكر إلا بها من تكون ؟ولماذا فعلت بيه ذلك؟ و لماذا هو على وجه العموم؟ سرد لنا الراوي كل هذه الأسئلة في هذا الجواب يقول "تقول انك قتلت زوجها جاءت هنا فقط لتبصق عليك و تسبك لان هذا كل ما تقدر عليه ألان " [3],تيقن جوفان ما بها هل كانت هذه الحقيقة فعلا لا يستطيع التأكد من هذا فلم يكن بوعيه بعد شربه ذلك المشروب شغلت باله و تفكيره و أهمل كل شيء و لماذا احضر الى هنا همه الوحيد هو تلك المرأة الغريبة ,"تصبح هذه المرأة شاغله الأعظم....ينتهز فرصة النزهة ليذهب الى الأيسر السجين يتحمل نظراته الساخرة, يقول له بفرنسية متعثرة :هذه المرأة ,هل ذكرت اسم زوجها, أو اسمها, هل قالت أي تفاصيل عما حدث....؟يهز الرجل رأسه, فقط كانت تسبك....يسكت جوفان قليلا ,ثم يقول فجأة هل يمكن ان تعلمني لغتها...لغتك؟" [4],حاول جوفان الكثير من الأمور في يعرف من هذه المرأة تعلم لغتهم فقط من اجلها هل يشعر بالندم لأنه قتل زوجها لكنه لم يكن في وعيه في ذلك الوقت بين لنا هنا أنا جوفان شخصية طموحة أكثر من اللزوم تغلب على لعنته العبودية و القهر و تعلم لغة غير لغته و كان حافزه الوحيد هو قصة المرأة الغريبة فقط .

"تبدأ مهمة القيام بالدورية في شوارع المدينة, يتجول في ضوء النهار ينشغل دائما بتأمل وجوه النساء في الأسواق " [5]لا يستطيع نسيانها كانت في مخيلته في كل وقت أراد ان يلمحها مرة أخرى لكن دون جدوى, ليكن في إحدى أذيالي المظلمة يجدها, ‘‘يواصل التحديق في وجهها ليتأكد أنها هي,....لقد بصقت على وجهي, اخترتني أنا بالذات حتى تحملني ذنب كل ما حدث و تتهمين بقتل زوجك, لم اقتله...كلا ....لا اعرف ان كنت قتلته أم لا؟ كانت هناك

1 – المرجع نفسه ,ص 291.

2 – المرجع نفسه,ص 362.

3 – المرجع نفسه,ص 362.

4 – المرجع نفسه,ص 364.

5 – محمد المنسي قنديل, كتيبة سوداء,ص 370.

فوضى ,كنا غاضبين سكارى بفعل المرسية...." [1] ,يريد تبرير موقفه و يتخلص من هذا الذنب الذي يحوطه منذ ان أتت إليه هذه المرأة التي حولت حياته الى شخص يكفر عن ذنبه فقط, ''طلباتها بسيطة ,بيت صغير تستأجروا مصروف لمعيشتها ...." [2] ,تعلق جوفان بهذه المرأة المكسيكية و أصبحا شخصا واحدا تخلا عن تلك المدينة التي تذكرها بزوجها "تؤكد عليه لا شيء يربطنا بهذا المكان, أنت من ارض بعيدة و أنا من مدينة مختلفة, سنرحل بعيدا الى مدينتي و أمي الوحيدة...." [3] ,أرادت الهروب معه الى عالم أخر و حياة أخرى بعيدة عن الحروب و الاستغلال المهمش من قبل الفرنسي تحرر جوفان و امرأته من تلك القيود وحاول العيش في أمان و اطمئنان ," في البلاد البعيدة يستقبل جوفان مولدوه الأول يرفعه عاليا في مواجهة الشلال المتدفق....ترقد زوجته على فراش من ورق الشجر الجاف .....جلد الرضيع الصغير بلون البن المحروق, يصرخ مفزوعا من هدير الشلال, ولكن جوفان يضحك يشعر ان جذوره قد امتدت في هذا الأرض...." [4].

ينجب جوفان من المرأة المكسيكية طفل الذي يختم بمشهد ولادته الكاتب روايته ,وهو المشهد الذي يرمز من حلاله الى كسر بطله لقيوده, وتجاوزه لمحنة, وبلوغه درجة من الشجاعة و الوعي و المواجهة مستقبله ,بعد ان يضحي في سبيل زوجته و حياته ولا يحاول النظر الى ماضيه, بل يركز على مستقبله ويدفع طفله لتشنق عنق الحرية كما يسعى الى إبقائه في أرضه المضخمة بدماء كثير من الأعراق و الديانات و الشعوب .

ت- الشخصية الثانوية:

هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية ,وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها, وإما تبع لها, تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق إنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها[5].

ونذكر منها في هذه الرواية:

- ✓ **نابليون الثالث**

نابليون إمبراطور فرنسا الذي ضمن استقرار العرش لوريث النمسا, الذي أحيل على التقاعد في بداية عقده الثالث حيث ذكر:" كان يمكن ان اقبل منه العرش مباشرة , ولكن اليوم أنا اقبله ,نابليون الثالث الذي يحسب نفسه شبيها بعمه نابليون الأول , يريد ان يجعلني حاكما تابعا له...كان محقا يتغير الزمن بصورة مثيرة للاستغراب في مدة بالغة القصر

1 - المرجع نفسه,ص 374.

2 - المرجع نفسه ,ص 382.

3 - المرجع نفسه,ص 416.

4 - المرجع نفسه,ص 471.

5 - صبحيه عودة زعرب, جماليات السرد في الخطاب الروائي,ص 132.

يصبح نابليون العجوز موجودا في قلب الصورة..."[1], أراده ان يتولى الحكم حتى يلعب معه نابليون لعبة السياسة القذرة كان نابليون طامعا في الأموال والسلطة وهنا يوضح أكثر طمعه في هذا:" فرصة نادرة جاءت تتهادى أمام الذئب العجوز نابليون, تستيقظ في ذهنه أحلام العظمة القديمة يتقمص صورة عمه نابليون الأول, يعيد حلمه في ان ينشئ إمبراطورية فرنسية في الشرق, يريد ان يقيم إمبراطورية أخرى في الغرب وسط أحراش العالم الجديد..."[2].

بين الراوي نابليون طامعا في المكسيك عن طريق ماكس, الذي وضعه حاكم لهذه البلاد الغارقة في الديون فعلا انه ذئب ماكر ومخادع كان هدفه الوحيد هو استعادة أمواله التي خسرها مهما كان الثمن الذي قام بوضعها للرهان على هذا العرش, وفي هذا القول:" لقد استثمر نابليون الكثير في حملته على المكسيك, يبدو واضحا أنا رهانه الأخير حتى يستعيد أمواله...."[3].

استخدم نابليون ورقة رابحة كما يضن ان سوف يستعيد أمواله بعد هذا الرهان الخاسر, نابليون الثالث عجوز ماكر ومخادع وصفه لنا الراوي بمواصفات عدة تبين لنا أكثر عن لعبته السياسية التي كان يستعملها في حكمه.

وصف لنا الراوي نابليون في هذا المقطع عنه بوضوح تام:" يظهر نابليون أخيرا بقامته المنتصبة, وشاربه المبروم الى أعلى ...يبدو نابليون مهيبا في وقفته المنتصبة, جسده ممشوق دون زوائد ,شعره ناعم, غزير رغم الصلع الموجودة في مقدمة رأسه ,أطراف شاربيه مبرومان , تخرجان عن حدود وجه وتمتدان في الفراغ على صدره ثلاثة من الأوسمة على الأقل ,ووشاح ذهبي يمتد من كتفه الأيسر حتى خصره , المعلق فيه السيف"[4].

وصف الراوي الملامح المعتادة لنابليون الذي يبدو كأنه تمثال لا يكبر ولا يصغر يبقى كما هو, ثابت في هيبته المعتادة , محمد المنسي في روايته كتيبة سوداء كان ينقل لنا أحداث هذه الرواية بكل التفاصيل والوصف التي ساعدنا على عيش هذه اللحظة التاريخية القديمة , وأوضح لنا الطريقة التي لعبها نابليون على ماكس للحصول على عرش المكسيك وكيف اثر عليه بكل الطرق, إلا ان هذا الحلم لم يدم طويلا حيث يقول في هذا المقطع:" يدرك نابليون ان الملايين التي أنفقها على حملته لن يستطيع استزادها..."[5] , أصبح نابليون متأكد من خسارته كما وضح لنا الراوي في هذا المقطع مما أدى الى سحب كل القوات الفرنسية من المكسيك التي كان قد , قدمها الى ماكس لحمايته وحماية البلاد من المتمردين.

سقط نابليون وفقد الأمل وفي هذا المقطع كان واضح لنا أكثر:" الذي يصف لنا مدى بؤسه وبعينه المطافئ تين لا ينبعث منهم أي بريق وصوته المرتجف: كلنا مهددون هزيمة النمسا أضعفتنا..."[6], عبر الراوي عن ملامح نابليون بطريقة

---

1 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص73.

2 – المرجع نفسه,ص 74.

3– المرجع نفسه,ص 99.

4 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 100.

5 – المرجع نفسه,ص 150.

6– المرجع نفسه,ص 400.

أكثر ضعفا وخوفا, لكنه رغم اليأس الموجود في داخله إلا انه, مخادع وماكر وفي هذا المقطع:" يرمقها بنظرة غريبة , تراقبه وهو يتحول, تتبدد ملامح الصديق القديم , وتخل بدلا منها ملامح أخرى لعجوز شرس وأناني , يقول في صوت بارد: تحملي مصيرك يا سيدتي..."[1].

كان يخاطب شار لوت ببرودة وأكثرا مكرا من قبل, ان محمد المنسي أوضح لنا هذه الشخصية السياسية كأنه عايش هذه اللحظات ,قدمها لنا بطريقة اكثر دقة ووضوح.

✓ **أوجيني:**

وهي زوجة نابليون وفي هذا المقطع قدم لنا الراوي وصفا لها بطريقة جميلة جدا:" فاتنة, اكبر منها بعشر سنوات على الأقل, ولكنها تحمل جمال نساء غرناطة وسحرهن, في قدميها حذاء رائع مطعم باللؤلؤ , لن ترتدي هالا مرة واحدة كل خطوة بحذاء جديد..."[2], قدم هذا الوصف البسيط إلا انه فائق الجمال بهذا التفاصيل التي بينت مدى دلالها وعزها من قبل زوجها نابليون الثالث, لم تكن أوجيني ابنة من احد الملوك بل كانت ابنة من النبلاء الذي يوضحها الراوي في هذا المقطع: "أوجيني مجرد ابنة لواحد من النبلاء الإسبان ورغم ذلك فيس لها حظها"[3],قصد الراوي بحظها ,أي شار لوت التي كان لديها كل شيء لكنها لم تستطع شار لوت الوصول الى جمالها وأناقتها المعتادة, " ملامحها واضحة تناسب خصلات شعرها من تحت القبعة الضخمة, ويكشف ثوبها عن نحر عاجي جميل, لا ترتدي حول عنقها إلا سلسلة معلق فيها ماسة صغيرة زرقاء"[4] , وصف المنسي لأوجيني أكثر تشويقا ورونقا وجمالا وصفها بطريقة واضحة ومميزة , وبعد هذا الوصف مهد لنا الطريق لمعرفة أوجيني أكثر وما علاقتها بشار لوت, وذكر في هذا المقطع : "تصبح أكثر إقناعا ان أوجيني اقرب لها بكثير من إليزابيث عدي لتها,زوجة الإمبراطور بعد هذه الأيام الحارة في ضيافتها لن تتخلى عنها أبدا..."[5]

هذا ما كنت تظنه شار لوت ان أوجيني هي صديقتها الوحيدة وهي التي ستساعدها في أيامها المقبلة إلا ان هذا لم يحصل بالفعل فقد لعبة سياسة لعبتها معها أيضا, وسقط قناع الجمال والأناقة المعتادة عليها وأصبحت مجرد حجر من الشطرنج الذي تحركها السياسة القذرة مرة أخرى.

وأيضا في هذا المقطع: " تتنهد أوجيني: للأسف يا صديقتي, انه مريض جدا وملازم للفراش معظم الوقت في سان كلود... تكذب وتتهرب"[6],نجد ان أوجيني حاولت منع شار لوت من مقابلة نابليون فعلا السياسة قذرة جدا تحول الإنسان الى وحش فقط من اجل السلطة اللعينة هل كانت فعلا أوجيني بهذه الوجه المخادع أيضا, علاقة شك وخوف

1 - المرجع نفسه,ص 401.
2 - محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 100.
3 - المرجع نفسه ,ص 101.
4- المرجع نفسه,ص 101
5- المرجع نفسه ,ص 103.
6- المرجع نفسه,ص 398.

فهذه اللعبة السياسية لا تدع احد يثق بأحد مهما فعل فالإنسان الطيب يتحول الى وحش مفترس فقط من اجل الطمع والثورة حطمت هذه السياسة كل قيود الثقة والأمان بينهم فلكل واحد له طموحه .

✓ **القائد الماس:**

وهو محمد أفندي الماس ضابط من هذه الكتيبة ,وفي هذا المقطع ذكر:" ضابط قصير القامة, متين الجسم , تشع منه ماهية غريبة"[1] , وهو الضابط المسئول عن هذه الورطة , كانت ملامحه تدل على الرهبة, لكنه كان يطيب القلب حيث يقول, ‘‘يراقب الجنود الذين يشغلون المكان, يستقلون فوق أغطيتهم الثقيلة, أو يستندون الى الجدران... يرى الماس نظرات اللوم في عيونهم أقصى ما يمكن ان يفعلوه , يشعر بما يعانونه, لونه اقل سمرة منهم قليلا ورتبته أعلى منهم, ولكنه منهم حيرته مضاعفة مثلهم..."[2], كان يحس بهم لأنهم واحد منهم لم يفرق بينه وبينهم أبدا إلا انه يفوقهم في الرتبة لكن ذلك لم يؤثر عليه أبدا يظن ان مصيرهم واحدا وطريقهم واحد لا فرق بين القائد والجنود, " يقترب الماس من الجنود ويحاول التهوين عليهم , ينظرون إليه بعيون غائرة ووجوه شاحبة..."[3] .

قد لنا الراوي شخصية الماس القائد القوي من الخارج ومن الداخل الإنسان الطيب, إلا ان رغم الصعاب التي مر بها إلا أنهم يدا واحدا مهما كانت المخاطر , هي شخصية تحب المغامرة قطع البحار للمحاربة في بلاد أخرى انه فعلا شخص شجاع قوي وروحه , روح الوطنية والأمانة أرادا ان ينجز مهمته مهما كلفه هذا سواء كان سيودى بحياته أم لا, وبعد انقضاء الحرب انتهت مهمة الماس وعليه المغادرة الى بلاده ," انتهت الحرب على ما لا يساوي كل هذا الهراء تريد باريس ان تكرم الجنود الذين حاربوا معهم "[4] ,بعد كل هذا التنازل والموتى التي خلفتها الحرب في سبيل باريس حضر اليوم الذي الذي ينسى فيها كل هذا التعب والمجهود والخسائر البشرية يتم توديعهم بلا ثمن وراء ميدالية في الصدر حتى تغطي حقائقهم," يقف اليوم أمام إمبراطور الفرنسي , يضع على صدره وسامهم وهو يدرك انه يودعهم بلا ثمن , هذا الوسام لا يوازي الدم ولا حسرة الافتقاد"[5]

حقا إنها بلا قيمة هذا الوسام المزيف على صدره لا يستطيع حتى التكلم ورفع صوته أهذا قيمة الموتى والعذاب التي مر عليهم في كل ليلة مع كل مغيب القمر وشروق الشمس خسر جنوده في هذه الحرب خسر نفسه معهم.

تقدم الماس نحو بلاده الذي يوضحه المنسي في هذا المقطع:" تطلق السفينة دفقه كبيرة من دخانها وتدوي صفارتها الأخيرة... توقف الدم الذي لم يكف عن النزيف, يمكن للجميع الآن ان يلتقطوا أنفاسهم ,يحتوي البحر الجميع, ويحس

1 – محمد المنسي قنديل, كتيبة سوداء,ص 97.

2 – المرجع نفسه, ص 108.

3 – المرجع نفسه, ص 120.

4 – المرجع نفسه,ص 464.

5– المرجع نفسه,ص 465.

الماس ان الإسكندرية تقترب, فقد قطعة من تقلبه ومات جزء من روحه ولكن الإسكندرية تقترب..."[1], ومقت الوداع بعد ما خلف ورائه الكثير من الخسائر أحس بالحزن عندما صعد السفينة فعلا فالكثير من جنوده تركهم هناك كلما يبتعد يغمره شوق الوطن ويدفئ كيانه البارد من كثرة الاستغلال والبأس التي عاشها في بلاد غريبة عنه فعلا الحرب تعطي وتأخذ فهي مثل النار تدفئك لكن في نفس الوقت تحرقك.

وفي الأخير نلخص ان رواية كتيبة سوداء مليئة بشخصيات وكل هذه الشخصيات ساعدت على تطور هذه الرواية ولها الفضل في بنائها وحبكتها الروائية فالشخصيات هي المحرك الأساسي لهذه الرواية التاريخية.

❖ الحـــــــدث :

1. مفهوم الحدث:

يعد: " جزء من الفعل في القصة وهو سرد قصير يتناول موقفا أو جانب من موقف, فإذا تجمعت الأحداث وتلاحمت أصبحت سلسلة أحداث في الحبكة " [2]

والحدث ملح الرواية يلمس تغلغله في ثناياها, وارتباطه المباشر وغير المباشر مع التقنيات السردية بعلاقة تواصلية .

وقد أدرجه الراوي في روايته المنقسمة الى مسارين وكل مسار يسرد لنا أحداث الرواية حتى يقوم بنقطة التقائهم في نهاية الرواية.

2. الحدث في رواية كتيبة سوداء:

من الطبيعي لا تخلو أية رواية من الأحداث التي تمثل المحرك الأساسي للقصة وهذا المحرك لا يستطيع ان يتحرك إلا في مكان معين ,فهو من العناصر الفاعلية في البناء الروائي وبما ان هذه الرواية كتيبة سوداء تعكس لنا عمق التاريخ وتأثيره على الواقع فإنها جاءت تتمحور حول حدث رئيسي وهي حول كتيبة عسكرية مصرية قوامها 5000 جندي حاربت مع الجيش الفرنسي ضد دولة المكسيك , بطلب من الإمبراطور الفرنسي نابليون من الخديوي إسماعيل باشا, وتشهد أحداث الرواية موافق إنسانية بجانب العديد من المفارقات التي تحدث في ميدان المعركة ,هذا هو إطار الرواية وليس الرواية نفسها, لا المنسي قرر ان يوسع دائرة الرؤية كثيرا ,وان ينطلق من تأمل الوقائع والأرقام الى تأمل النفوس والعصر والأحوال والمصائر, اعتبر بذكاء ان الإنسان هو المشكلة وهو الحل من تلك الرواية الواسعة الرحبة, فان كتيبة سوداء, تستدعي حكاية ألا ورطة لترسم معالم مأزق إنساني عابر للازمان, بل إنها تختبر هذا المأزق في القصور مثلما تختبره في الغابات والأكواخ, الصراع من أعلى في الرواية يكاد يكون تنويعي أكثر أناقة لصراع الغابة, وجشع الإمبراطوريات المتحضرة التي

---

1 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 467.

2 – وئام رشيد وعبد الحميد ديب,تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي, رسالة ماجستير, الجامعة الإسلامية– غزة,1994–2006م,ص 38.

يمثلها إمبراطور فرنسا وملوك أوروبا, هو نفسه الجشع الذي يمثله سلطان قبيلة الدنيا في بحر الغزال, الذي يتخلص من بعض رجاله ويبيعهم كالعبيد الى ود الزبير, ليحصل منه على بنادق ليستخدمها في غزو القبائل الأخرى والحصول على أرضها وأبقارها, المأساة في كتيبة سوداء أعمق بكثير من تحويل فلاحين في الغابة الى جنود في الحرب[1].

فالمأساة ان الإنسان ولا يتغير حتى لو ارتدى ثوب الحضارة, ما زالت تعيشه ومسلطة عليه حياة الغابة, فهي رواية مستهلة من وقائع حقيقية كانت منسية...والخيوط تمتزج بعالم خيالي يفسح المجال لشخوص عاشت وماتت على الهامش, هكذا بني المؤلف روايته, بحيث تتوالى أحداث الرواية عبر صرعين متوازيين الأول صراع استعماري بين دول و ملوك للفوز بالسلطة والنفوذ والمال, والثاني صراع داخل نفس أفراد الكتيبة الذين تم انتزاعهم من بيتهم البكر والزج بهم في قتال لا ناقة لهم فيه ولا جمل مدفوعين فقط بغريزة البقاء, وتنتقل الرواية بين مصر وفرنسا ثم المكسيك حيث تدور معظم الأحداث ويفسح الكاتب مجالا واسعا لوصف الطبيعة والتضاريس بذات القدر الذي يتوسع فيه بعرض التناقض بين طمع الأمير النمساوي ماكس و زجته شار لوت في إقامة إمبراطورية جديدة بعيدة عن العالم القديم في أوروبا والأمل الوحيد لأفراد الكتيبة المصرية في الحفاظ على حياتهم التي لا يملكون سواها, وتستمر الأحداث حاملة معها مفارقات غير متوقعة تتقاطع فيها مصائر الطامعين والمهشمين ,لكن المؤلف ينحاز في نهاية الأمر للإنسان الباحث عن السكينة ولحظة من الحب.

❖ الرؤية السردية في الرواية:

في رواية كتيبة سوداء تعددت الرؤى في هذه الرواية ولكن ما نجده سائدا وغالبا أكثر هو " الرؤية من الخلف" فهو يسرد فيها الكاتب بكل شيء أي انه فهم كل الأمور التي تحول في خواطرهم وفهم كل أسرارهم, وفي هذه الرواية نجدها مدروسة من كل الجوانب مرحلة بمرحلة وحدث بحدث, وقد تجلت الرؤية من الخلف في المقطع الروائي:" يجلس على مقعد بجانب حافة السفينة, يضع البندقية على فخذه ويخرج منديلا ابيض يغطي بيه وجهه, يميل برأسه لخلف محاولا التنفس بشكل منتظم, هذه نومته المريحة الآمنة تحت ضوء النهار, الاستكانة لهدوء الليل تعني الخطر, حيوانات تزار وخفافيش عمياء تجذبها لمعة النهر في الليالي المقمرة, ينتفض واقفا حين يسمع صراخا قادما من الشاطئ, يزيح المنديل عن وجهه فلا يرى سوى الدم, أنياب التمساح تطبق على النصف السفلي لطفل تعس, رأسه الصغيرة مازالت تصرخ فزعة, والدم يسيل على شدقي التمساح, يقوم بفعل الافتراس المعتاد, ينتظر ان تكف الضحية عن المقاومة حتى يلتهمها, يرفع ود الزبير البندقية ويركز بصره على بطنه ثم يضغط على الزناد, تنطلق القذيفتان في وقت واحد..."[2], فالراوي هنا يسرد لنا كل ما وقع وتعلق بهذا الحدث الخطير المرتكبة من قبل التمساح وما فعله بالطفل الصغير, فالكاتب هنا يمدونا بكل التفاصيل والمعلومات التي حدثت في تلك الغابة المهشمة, وأيضا في هذا المقطع:" دائما ما يعزل نفسه في هذا البيت الدافئ الذي

1 - محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص ص(7-66).

2- محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 11.

يغطي البخار حائطه الزجاجية, المكان الذي يثير رعبها, أي المخلوقات يمكن ان تعيش في هذا الطقس الخانق غير الحيوانات المتوحشة, تناديه مرة أخرى فلا تسمع جوابا, هل يتجاهلها , يتجنبها؟ تلمح جسده وهو يقف بعيدا, تحط الفراشات الملونة آمنة على كتفيه, يتحرك ببطء بالغ حتى لا يزعجها..."[1] , يسرد لنا الروي كل التفاصيل التي تشعرنا انه كان موجودا في كل حدث يراه بل وانه كان داخل أفكار الشخصيات الموجودة في الرواية وهو يسمع أفكارهم, وقولنا ان الرواية سادت فيها" الرؤية من الخلف" لا يعني خلوها من باقي الرؤى فلم تخلو من " الرؤية من الخارج", وهي رؤية محدودة الإدراك خارجيا ومستحيلة الإدراك داخليا, وفيها قام الراوي بوصف المظهر الخارجي للشخصية دون ان يقوم بتحليل أفكارها ومشاعرها كما في قوله:" تستيقظ مبكرة وتسير حافية القدمين, تحب ملمس البلاط البارد, طفلة شقية تتقفز بين المربعات البيضاء والسوداء, يحرص الخدم على ان يبقوه دوما نظيفا على الأقل الممر التي تسير فيه كل صباح, لكنها لا تصل أبدا الى نهاية هذا القصر المتسع, غرفه العديدة تبدو بلا نهاية وبلا جدران أيضا, مليئة بالنوافذ, قالوا لها ان عددها ألف ومائة نافذة..."[2], فالراوي يصف لنا حالة الإمبراطورة وصفا خارجيا عندما استيقظت مبكرا بعدما كانت حزينة في الليل فالراوي هنا وصفها دون ان يصف حالتها النفسية ,ووصف لنا ما يشاهده أمامه من أحداث وقعت في الرواية, وهذا النوع كثيرا ما يتحول الى الرؤية من الخلف في اغلب الأحيان, أما الرؤية لم تظهر بوضوح أكثر لان السارد خارج الحك يائي انه ليس شخصية من الشخصيات أو ما يسمى سارد شاهد على كل الأحداث.

حسب ما فهمناه في الرواية, ولكن يمكن ان يكون شخصية من الشخصيات ولكنها وهمية لم يظهر نفسه فلم يكن سارد بضمير "الأنا" , بل بضمير الغائب(هو/هي),وبضمير المخاطب" أنت", ومن خلال هذا التحليل التي تطرقنا إليه نلاحظ ان تطور تقنية الرواية ,وهذا بسبب ان الكاتب خارج الحكي وعالم بكل شيء فهو لا يعود الى الوراء والخلف بل يدع كل شخصية تعبر عن ما يحدث لها سواء كان حلوا آو مرا وأيضا التعبير عن وجهة نظر كل منها حيث نجد في هذا المقطع يوضح هذا:" وفي صباح يوم معتم تسمع صوت أنفاسه, وتحس بنبضات قلبه ثم يفتح عينيه للحظات, ينظر إليها باستغراب كأنه قادم من عالم آخر, لن يقدر عليه الموت, بعد أيام يمتلك جسده بعضا من القوة, يسيرا معا الى حافة الشلال , تقوم بغسل جسده ببطء وحذر, يقول لها في صوت واهن: لن نعود للعالم الشرير في الخارج"[3].

- فهذا الشخص أراد حياة مسالمة مع عائلته بعيدة عن كل الحروب, وهناك أمثلة أخرى تبين لنا الرؤية من الخارج وذلك بنسب قليلة, أما الرؤية " مع" لا توجد ضمنها لا الراوي لان الراوي ليس ضمن حكائي.
- نلخص في الأخير الى تعدد الرؤى ,في رواية كتيبة سوداء خاصة والرواية عامة يسهم بشكل أساسي في الخطاب الروائي من خلال تعدد الأصوات الشاردة والشخصيات والأحداث والآراء والابتعاد عن سيطرت الصوت الواحد.

1- محمد المنسي قنديل, كتيبة سوداء,ص 68.

2- المرجع نفسه,ص 230.

3- محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,473.

❖ **الأسلوب في الرواية:**

كثيرون هم يكتبون الرواية, قليلون من يخلقون حياة هينة رواية عالم آخر تراه متجسدا أمامك على الورق ,تدب الحياة في شخوصه, ليس بيدك إلا العيش فيه بمحاسنه وآلامه...هي ملحمة عن الانسانية والحرية والعبودية والحرب والسلطة والحب والشهوة والجنون والمعاناة والألم ,كيف تحمل المنسي قنديل كتابة شيء كهذا؟...هذا الكم من المشاعر لا يجب ان يكون في عمل واحد, المنسي قنديل بخلاف اغلب كتاب الرواية التاريخية فهو لا يعتمد على التاريخ لينشئ رواية, بل يكتب الرواية ليعيد صياغة التاريخ بشكل جديد.

لكل فقرة في هذه الرواية يطل ثم يختفي بعدها, ما عدا بعض الشخصيات الرئيسية في الرواية, السرد هنا بأسلوب القطع, حيث قصتين متوازيتين, الأولى عن كتيبة من الجنود يتم اقتيادهم للحرب في ارض لا يعرفوا عنها شيء, وفي هذا المقطع يذكر:" كنا بيادق صغيرة فوق رقعة واسعة من الشطرنج لم نصل أبدا للمربع الأخير"[1],بدأت الرواية برحلة قام بها ود الزبير ليجمع مجموعة من العبيد بتكليف من السلطان, ثم يتم اقتيادهم عبر السفن النمساوية الى الأراضي المكسيكية, ينظم إليهم هنا عدد آخر من الجنود, حيث يقول:" ثم يبدأ جنود آخرون في الانضمام إليهم"[2], التي أرسلهم الخديوي سعيد للحرب معهم تواجه المجموعة الكثير من المصاعب بداية من الرحلة التي لم يعرفوا سببها الى الموت أكثرهم بالمرضى ومن يحيا منهم يواجه الحرب الباردة التي سبقوا إليها ونذكر في هذا المقطع: ‘‘ترك خلفه مائة وأربعين قبرا, غير الذين ألقى بيه الى البحر أو اسروا أو هربوا عبر الغابة"[3], لن تتذكر من هذه الكتيبة إلا من خرجوا عن المألوف, من واجهوا عبوديتهم وحاولوا الوصول الى الحرية, كما فعل " علي جوفان" الذي سيهرب مع احد النساء ويتزوجه وينجب منها في مكان نائي, لا يوجد فيه أحدا, ليعمر هذا المكان بذريته و" العاصي" العبد ظاهريا فقط, فهو يحمل بداخله روح حرة, دائما هو المتمرد الذي لا يرضى بشيء, حتى في خنقه ستجد الروح التواقة للحرية.

والقائد "محمد الماس" الذي يدرك أنهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل, لكنه مجبر على الحرب وعلى إطاعة الأوامر, وحريص على ان لا يمت جنوده...والكثير من السود التي لم يكن لهم دورا مؤثرا في الأحداث, والثانية عن ملك يساق لحكم الإمبراطورية المكسيكية بواسطة نابليون الثالث بحيث يذكر, محمد المنسي في هذا المقطع:"...سوف يقتلونك يا صغيري"[4] هكذا تنبأت الملكة فيكتوريا العجوز للملك ماكس قبل ان يتم توليه إمبراطورية المكسيك الثانية التي حكها مدة ثلاث سنوات فقط من عام 1864 الى 1867 ثم تخلى عن نابليون يسحب جيشه منها وتركه ليواجه الإعدام على يد المتمردين, وفي هذا المقطع يوضح ذلك:" في صباح يوم الإعدام يرتدي حلة الإمبراطور المزركشة ويعلق كامل أوسمته,

1 – المرجع نفسه,ص463.

2 – المرجع نفسه,ص 96.

3 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 464.

4 – المرجع نفسه,ص 77.

ويصعدا أخيرا الى ساحة الإعدام فوق تل الأجراس..."[1] أما زوجة الملك شار لوت هي الشخصية الأفضل من حيث البناء والتحليل, فقد أبدع الكاتب في رسمها ووصف مشاعرها المختلفة على مدار الرواية, الرواية تتضح بجميع أنواع العاطفة, المحرم منها والمحلل, الصادقة والكاذبة, والمعقولة واللامعقول...وأنت ليس بيدي شيء سوى ان تتأثر بهذه الروابط الخفية, بحيث نجد في هذه الروابط ,مثل: علاقة العاصي بالملكة شال روت فهي محرمة, فهو مجرد جندي يقوم بحمايتها وهي زوجة الإمبراطور ماكس', وكذلك نجد علاقة جوفان وزوجته ماريانا الذي تزوجها بعد مشاكل عديدة واجهتهم, وعلاقة نابليون وماكس فهي علاقة كاذبة, المنسي قنديل صاحب أسلوب سردي مذهل لا يباريه فيه احد, ولغة قوية وأسلوب ممتاز...كاتب متمكن يكتب الرواية كما يجب, بالتأكيد هوا واحد من أفضل الكتاب العرب في السنوات الأخيرة, فهو يسرد بأسلوب بديع, يتلاعب بخيوط الحكاية ببراعة متقطعة النظير من أول صفحة لأخر صفحة, وكالعادة تأتي النهاية عظيمة جدا.

❖ مفهوم المكان الروائي:

" يدل مصطلح المكان على الأمكنة الموظفة في النص الروائي ذات الأبعاد الجغرافية والفيزيائية والهندسية...أي أننا سنتعامل معه كمعطى وجودي , ينظم الى المعطيات الأكثر سلبا من معطيات الحياة..."[2].

1. المكان في رواية كتيبة سوداء:

ان المكان هو من أهم العناصر في الرواية فلا يمكن ان توجد رواية بدون مكان فهو الذي يتحرك فيه شخصيات الرواية, ويمثل المكان مكونا محوريا, في بنية الرواية بحيث لأي مكن تصور حكاية بدون مكان ,فلا وجود لأحداث خارج المكان, ذلك ان كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد, والحديث عن المكان هناك فرق بين المكان المغلق والمفتوح, ونحن هنا نتحدث عن المكان المغلق, فلديه أهمية في الرواية واشتغال الأحداث وتحرك الأشخاص وفق أماكن محددة وضعها الكاتب حتى يتبين لنا الأبعاد التي يكشفها القارئ, ومن خلال دراستي لرواية كتيبة سوداء لمحمد المنسي قنديل, والتمعن فيها يكشف اختيار الكاتب إطارا مكانيا مغلقا تتوالى وتنطلق منها الأحداث ونذكر من هذه الأماكن كالتالي:

1 - المرجع نفسه,ص 471.

2 - الشريف حبيلة, مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية ,عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع, عمان- اربد, الطبعة الاولى,2011 ,ص 42.

أ. الكوخ:

يعد الكوخ من الأماكن المغلقة لكنه غير امن ويستطيع أي شخص الدخول إليه وقد وظفها الراوي في روايته لتدل على كيفية العيش في الغابة وسط الحيوانات المتوحشة وفي هذا المقطع الذي يذكره في الرواية:" وأكواخها المكونة من أغصان الأشجار والبوص, أكواخ سقوفها مخروطية, مغطاة بطبقة من الطين الجاف, أبوابها ضيقة, لا ستطيع الشخص دخولها إلا وهو منحني الرأس"[1].

وهو المكان الذي يعيش فيه أهل القرية في القديم, وقد دل الكوخ في ذلك الزمن على معاناة أهل القرى المهشمة ,وكيف كان تعايشهم في تلك الفترة السوداء, عاشوا حياة على الهامش من الخوف والموت والاستعباد الأبدي.

ب. المنزل:

وهو الموطن الأول ورحم الراحة , والطمأنينة, وهو عالم بطور حياة الإنسان ويكونه ويصنع شخصيته ,فكل ركن منه, جسد فيه حلما وذكريات جميلة وحزينة في هذه الحياة:" يشم رائحة بيته أخيرا, تراقبه زوجتاه في توجس, هنومة الزوجة الأقدم, وضي البيت الزوجة الجديدة التي أصبحت قديمة فجأة, لا واحدة منهن في جمال السنيورة, لا تجران على الاقتراب منه, دون ان يسمح لهما بذلك, يحيط بيه أطفاله وهم يصيحون في صخب,...تتكاثر قبيلته داخل البيت,...يلتفون جميعا حول مائدة الطعام, يجلس الأولاد حوله,وتقف الزوجتان كل واحدة منهن تؤدي دورها, تحضر الماء أو تحضر الفاكهة أو الحلوى..."[2], فهو مكان للاستقرار بعد تعب النهار فالبيت يأوي إليه أي فرد من الأفراد ونجد ذلك عند كل شعوب الأرض, وقد وظفها الراوي, في الرواية للدلالة على الشعور بالراحة.

ج. السجن:

عندما تتأمل في دلالة السجن نجد انه ينفرد بأبعاد, ومقاسا تميز انغلاقه ومحدوديته, إضافة الى انه يتميز بقيم الإلزام والتعجيز, فهو رمز الحجر والمصادرة تنفي عنه كليا صفة الانفتاح, وهو يتعارض مع المنزل , الذي يتميز بقيم الألفة, وهو عالم مفارق لعالم الحرية خارج الأسوار, وهو معد إقامة الشخصيات الإجبارية:" يلتصق السجناء بالجدران الخشنة ,لا احد يريد العودة لظلمة الزنازين, يتنفسون لفحات الهواء الساخن الذي يلقي بها الى البحر, ويراقبون النورس وهي تنطلق في حرية" ,اذ يخضع نزلاؤه , الى قانونه الخاص في شروط عقابية صارمة, وهو يشكل نقطة انتقال من الخارج الى الداخل, فهو يتضمن تحولا من القيم والعادات المحتم عليه بالتزامها, وسيلة من الإجراءات إلا دلالية, فما ان تطأ قدمي السجين عتبة السجن, مخلفا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذاب, ونذكر في هذا المقطع: ‘‘في حركة عبثية تحول الإمبراطور الى سجيلتا يوجد في غرفته إلا فراش صغير ومنضدة ومقعد خشبي وجرة ماء,...لم يحضروا له طعاما, ولم

1 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص14.

2 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص60.

تسمح له نفسه ان يطلب شيئا...تمضي ثلاثة أيام من الجوع والصمت..." , فدلالة السجن مرتبطة بوظيفة المفتاح الأساسية بحركتها في فتح أو إغلاق الأبواب وبالتالي حجب عالم الحرية في إطار مغلق وحدود, إذن السجن ليس مكان انتقال وحركة وإنما هو مكان للإقامة الجبرية وثباتكما ان السجن يتصف بالضيق والمحدودية والعزلة.

ح. الغرفة الزجاجية:

وهي مبنى منفصل أو متصل بمبنى آخر كمنزل أو مطعم أو مكتب وفد وظفها الروي في رواية كتيبة سوداء, آن هذه الغرفة هي مكان للاستجمام والراحة وخلوه في عالمه الخاص:" ويهبط الى غرفته الزجاجية عالمه المنتزع من وسط أحداث العالم"[1], تتميز هذه الغرفة بأنها تسمح لمن بالداخل ان يتمتع بالمناظر الطبيعية المحيطة بيه بينما هو محمي من الأحوال الجوية في الخارج, تدل هذه الغرفة الزجاجية على عالم آخر وحياة مختلفة تعيشها الشخصية انفرادا عن عالمه الحقيقي, وترمز أيضا على جزء مغلق في أعماقه يرفض ان يفتحه لأحد, "دائما ما يعزل نفسه في هذا البيت الذي يعطي البخار حائطه الزجاجية"[2] , دلالة على ان هذه الغرفة تستخدم في جمع أشعة الشمس للدفء والضوء, فهذه الشخصية لها عالمها الخاص الذي يبقى فيها أوقات طويلة دون ان يحس بالوقت لأنها تشعره بالراحة النفسية.

خ. قصر ميرا مار:

وهو مقر إقامة كبير, وخاصة ما يتعلق بالمقرات الملكية والرئاسية وهو من المباني الفخمة والمزخرفة, وقصر ميرا مار يطل على الشاطئ الأزرق الجميل للبحر الارياتيكي,بالقرب من مدينة تريثتا ,جرى تشيد ذلك القصر في منتصف القرن التاسع عشر, بأمر من الإمبراطور النمسا, وعند اكتماله قدمه هدية الى أخيه ماكس وأقام فيه لعدة سنوات," داخل قصر ميرا مار المطل عللا الخليج الايطالي"[3] ,إلا ان هذا القصر رغم اتساعه وجماله لكنه عبارة عن سجن جميل بالنسبة للإمبراطورة شار لوت," ونظل نحن في هذا المنفى الجميل"[4], فهذا القصر يحمل العديد من الدلالات, فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان ولقد جسده الراوي كمكان يحمل معاني عديدة:" لا تملك إلا ان تبتسم في وجهه, يستديران في اتجاه القصر, يرتجف جسدها وتتمنى ان تحتمي بجدرانه"[5], وهذه المعاني التي تدل على الاستقرار والأمان في نفسية الإنسان, فهو يشعرها بالعطف والراحة:" تحب ملمس البلاط البارد طفلة شقية تتقفز بين المربعات البيضاء والسوداء...لكنها لا

1 محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص68.
2 – المرجع نفسه,ص68.
3 – المرجع نفسه,ص70.
4 – المرجع نفسه,ص 72.
5 – المرجع نفسه,ص 73.

تصل أبدا الى نهاية هذا القصر المتسع..."[1],قدم لنا الروي شخصية الملكة في هذا المكان على انها طفلة شقية تحب اللعب والاستكشاف.

د. الكنيسة:

وظف الراوي الكنيسة حتى تبين مختلف الديانات التي شاركت في الرواية التاريخية, فهي مكان لعبادة الديانات المسيحية, وكما تعني كذلك تجمع أو جمهرة من المسيحيين الذين يشتركون بنفس العقائد, وقد ذكر الراوي الكنيسة في الرواية ووصفها بشكل جيد حيث يقول في هذا المقطع:" كنيسة صغيرة, يرتفع برجها عاليا...ترسم أصابعها علامة الصليب على وجهها وصدرها,...تدق الباب بالحلقة المعدنية,...تواصل الدق حتى يفتح الباب, يظهر من خلفه قس عجوز, يرتدي مسوحا بنية داكنة,...يجتاز الباب الصغير الى داخل الكنيسة, يحس بالرهبة وهو يشاهد الشموع المشتعلة ويشم رائحة البخور"[2], ترحب الكنائس بكل الناس حتى أولئك الذين يريدون فقط الاستماع بالجمال والهدوء, وان لها عادات مختلفة على المسلمين.

وفي الأخير يمكن القول بان المكان من أهم العناصر الأساسية في البناء الروائي, لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية, وتنظيم الأحداث ,فلا وجود لأحداث خارج المكان, فكل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين, ولهذا لا يمكن تصور عمل حكائي بدون مكان.

❖ الزمن في الرواية:

رواية كتيبة سوداء تاريخية, وقد سرد لنا محمد المنسي قنديل أحداث ماضية, في وقت العبودية والقهر والحروب المدمرة, وقبل التطرق الى زمن الرواية علينا ان نمر قليلا بمفهوم الزمن التاريخي:

1. مفهوم الزمن التاريخي:

" يكون متسلسلا ويبدأ من نقطة معينة ثم يسير الى الأمام حتى تنتهي القصة, والأحداث تكون مرتبة بحسب الزمان ,حدثا بعد آخر دون ارتداد في الزمان"[3]

ولقد أظهرت الكتابات السردية قدرة خاصة على التلاعب بالزمن, عبر إدخال تقنيات زمنية على مستوى الكتابة الروائية, مستلهمة من المتخيل رؤية خاصة في التعامل مع الزمن من خلال الفوضى والعبث على مستواه للأغراض فنية, وهذا ما يبحث عنه السرد الحديث والمعاصر.

---

1 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 230.

2 – المرجع نفسه,ص 423.

3 – صبحية عودة زعرب, جماليات السرد في الخطاب الروائي,ص 46.

2. الفرق بين زمن القصة وزمن السرد:

تعتمد الأعمال السردية عموما على زمنين:(زمن القصة وزمن السرد),وهما عبارة عن ثنائية تحمل في ثنايا كل منها سمات تختلف عن الأخرى,اذ:"انطلقت الدراسات السردية في تعاملها مع إشكالية الزمن الروائي من التفريق الذي أقامه تماسكي , بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي, وقد أفاد منها تودر وف,وجينيت,عن طريق صياغة الثنائية المعروفة :الحكاية, القصة, السرد ,الخطاب"[1],وبذلك تم اعتماد الدراسات السردية للثنائية في دراستها للزمن الروائي رغم الاختلاف في التوظيف والدراسة والمحتوى.

اذ ليس من الضروري من وجهة نظر البنائية, آن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما, أو في قصة مع الترتيب الطبيعي لإحداثها, فان الأحداث التي تسير في زمن واحد لا بد ان ترتب في البناء الروائي تابعيا, لان طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا ان يروي عددا من الوقائع في ان واحد[2],وهنا يكمن اختلاف السرد بين الأحداث الواقعية والأحداث الروائية, لان هذه الأخيرة لا تقبل الأحداث الواقعية كما هي, بل تصيغها حسب ما تفتضيه الصناعة الروائية.

3. المفارقات الزمنية:

تعتبر المفارقات الزمنية من أهم الأساليب المعاصرة التي كان لها دور في تغيير صيرورة الزمن, إلى نمطية حداثة ساهمت في إثارة المتلقي وتشويقه يعني:" انحراف زمن السرد, حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتناهي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد"[3], وهذا ما يؤدي الى كسر الراتب المنطقي للزمن, والوصول الى مفارقة بين زمن الخطاب وزمن الحكاية, وبذلك تترك الحرية ليد نامية الإحداث الروائية بين تقديم ما لم يأت بعد استرجاع لحدث فات, وبين الماضي والمستقبل تتحدد معالم المفارقة الزمنية التي تقوم على تقنيتين بارزتين:

✓ الاسترجاع:

من تقنيات المفارقة الزمنية المتحايلة على الزمن, و يعني ان نسترجع أحداثا ماضية مسجلة ومحفوظة في الذاكرة, حيث:" يقوم على عودة الراوي الى حدث سابق"[4] وتعتبر تقنية الاسترجاع من أكثر التقنيات حضورا في النصوص الروائية من الكم والنوع, وعبر الاسترجاع نتعرف عللا ماض الشخصيات وذكرياتهم المخزنة في الذاكرة ,حيث ارتسمت على ملامح الرواية تقنية الاسترجاع, إذ بدأت أحداث الرواية برحلة قام بها ود الزبير ليجمع مجموعة من العبيد السود بتكليف من

1 – ابتسام الهلالي ,السرد التاريخي بين الواقع والمتخيل, رسالة الماستر ,جامعة محمد خيضربسكرة,2014– 2015,ص57.

2 – المرجع نفسه,ص58.

3 – ابتسام الهلالي ,السرد التاريخي بين الواقع والمتخيل, ص58

4– المرجع نفسه,59.

السلطان, وهذا ما نجده في هذا القول:" مجرد شحنة من العبيد كلفني بها الباشا الح كمدار..."[1] وفي مقطع أخر نجد:" لقد أنقذناهم من يديك بدلا من يرعوا الغنم ويحملوا الأوساخ و الاهانات سيصبحون جنودا ويوما ما سيصبحون أحرارا مثلك بل أفضل منك أيضا..."[2], فقد شكل المقطع الأول مجموعة من العبيد بلا هدف ولا معنى لحياتهم أما في المقطع الثاني تتغير الأحوال مع تغير حياتهم من عبيد منبوذين الى جنود أحرار.

ثم يواصل سرد قصته حينما يصف لنا في مكان آخر مللك وملكة النمسا يستعدان للسفر الى أمريكا الجنوبية, بأمر من الحملة الفرنسية بقيادة نابليون كي يتولوا حكم المكسيك:" كان محقا, يتغير الزمن بصورة مثيرة للاستغراب في مدة بالغة القصر يصبح نابليون العجوز موجودا في قلب الصورة, متحكما في كل المصائر..."[3].

وكذلك في مقطع آخر يوضح لنا:"فرصة نادرة جاءت تتهادى أمام الذئب العجوز نابليون تستيقظ في ذهنه أحلام العظمة القديمة, يتقمص صورة عمه, نابليون الأول, يعيد حلمه في ان ينشئ إمبراطورية فرنسية في الشرق, يريد ان يقيم إمبراطورية أخرى في الغرب..."[4] ,في المقطع الأول والثاني نجد ان نابليون كان يحاول في فرص كثيرة ان يستولي على المكسيك عن طريق ماكس إمبراطور النمسا, لم يذكر لنا الكاتب تاريخ الأحداث بالتفصيل فقد سرد لنا الرواية بدون الاعتماد على أية من الشهور أو الساعات والسنوات والأيام إلا في بعض الحالات التي تقودنا الى عمق الرواية.

أما في فصل آخر من الرواية التي تكون فيها قصة الكتيبة سوداء فالراوي هنا يقوم بعملية(فصل ثم وصل)في الرواية حتى يصلان الى هدف واحد وذكر في هذا المقطع:" في الصباح يوقظهم مبكرا, ويهتف فيهم اليوزباشي: يجب ان نجهزكم للرحيل...سترحلون الى ارض جديدة وعلينا ان نجهزكم لها..."[5], أما في مقطع آخر:" ...يقف أمامهم ويتأملهم, يجيد اللغات كلها ويقلب لسانه بينهما, يفهمونه ويتشربون كلماته, يقول لهم المرة الأولى إنهم جنود وليس عبيدا..."[6] ,أصبحت هذه الورطة السوداء في مهمتها العسكرية, ثم ينتقل بنا الراوي الى عام1864,وهذا العام الذي كان ملئ بالمغامرات والأحداث وبالخصوص في يوم من أيام عند الملكة شار لوت حيث يقول:" شار لوت, ستتذكر هذا اليوم طويلا يوم الأحد العاشر من ابريل 1864 تفتح حدائق القصر للمرة الأولى..."[7], وهذا اليوم الذي كانت في انتظاره مدة طويلة حتى تصبح إمبراطورة على عرش المكسيك.

---

1 - المرجع نفسه,ص59.

2- محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 57.

3 - محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 73.

4- المرجع نفسه,ص 74.

5 - المرجع نفسه,ص91.

6 - المرجع نفسه,ص 96.

7- المرجع نفسه,ص 149.

بناء الرواية ليس في حقيقته سوى ثمرة تقاطع الغابة الإفريقية بالغابة الأوروبية, ولذلك ينتقل السارد بين معاناة الورطة ورجالهم وحروبهم الصغيرة البائسة ومعاناة ماكس وزوجته شار لوت, وحروبهم البائسة لحكم بلد لا يعرفان عنه شيئا, ثم انتقل بنا الراوي الى عام 1865 التي كانت فيها الكتيبة السوداء تتقدم, تقاتل وتحارب, تقتل كل يوم ,جنودا غرباء أحيانا من البيض وأحيانا من السود لا يهتم , المهم ان يصوبوا في الاتجاه المرغوب بدون تفكير:" تتواصل مسيرة الجنود لا يرتاحون إلا لساعة واحدة يأكلون بعض من الأطعمة الجافة..."[1] , وفي الاتجاه الأخر حيث كان خوف شار لوت الذي هدد العرش وسفر زوجها بعيدا عنها وتاركها وحيدة بدون حماية وذكر في هذا المقطع: ''تغلق البرقية أدراجها, كانت مثل كل مساء تجلس في القلعة وحيدة تكتشف ان الأخطار التي تهدد العرش أخذة في التزايد, وعليها ان تتذكر خلو بطنها, وهذا الرجل الذي هرب طويلا"[2] ,وبعد الانتهاء من تلك الفترة هناك فترة أخرى وهي عام 1866 وهو العام الذي تحدد فيها تخلي ماكس عن العرش بأمر من الإمبراطور نابليون حتى ينجو بحياتهم وذكر في هذا المقطع: ''هل يطلب منا الإمبراطور ان نتنازل عن عرشنا..."[3] , وفي الفصل الثاني تغير حياة جوفان وهو احد الكتيبة داخل السجن وحضور امرأة امرأة غريبة إليها تقوم باتهامه بقتل زوجها:" يقول جندي بفرنسية متعثرة: هل تحاول التنصل مما فعلته؟ تقول انك قتلت زوجها..."[4].

تمضي مع خطي الأحداث بالتوازي, مشهد من رحلة الكتيبة ومشهد من رحلة الإمبراطور وزوجته, تتوالى الحروب والصراعات هنا وهناك , تتعاطف مع كل شخصية داخل الرواية بلا استثناء, تندمج داخل هذه الحقبة التاريخية بالتفصيل حتى نصل الى نقطة التقاء خطي الأحداث في الثلث الأخير من الرواية وهو عام 1867 عام تحدد فيها النفوس والمصائر حيث نجد موت ماكس وجنون زوجته شار لوت الذي ذكر في هذا المقطع: ''برقية أخرى تداهمه, كلمات موجزة عن مرض زوجته...ويخيم عليه ذهول صامت, أي جنون قادها الى ذلك الجنون؟..."[5]

وفي مقطع آخر:" لا تعرف أوربا كلها كانت تتابع إعدام الإمبراطور..."[6],وأما ناحية الكتيبة أخذت مصيرها في ذلك العام حيث نجد مقتل العاصي في بلاد غريبة وتطور سلالة جوفان مع المرأة الغريبة وعودة الماس الى بلاده مع بقية الجنود بعد مدة دامت أربع سنوات من الحرب والقهر, لكن محمد المنسي قنديل نجح الى حد كبير في تحقيق ذلك, وهو يعيد

1- محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 280.
2- المرجع نفسه,ص 294.
3- المرجع نفسه,ص 353.
4- المرجع نفسه,ص 362.
5- المرجع نفسه,ص 452.
6 - المرجع نفسه,ص 452.

استدعاء التاريخ في روايته كتيبة سوداء بحيث حمل نص محمد المنسي الكثير من الاسترجاع التاريخية التي يمكن ان:" تحيلنا على أحداث سابقة على الزمن الحاضر, حاضر السرد وفي هذه الحالة يسمى السرد بالسرد الاسترجاعي"[1].

والذي اعتمد فيه الروائي على بعض إشارات وصيغ الماضي:(كان- كانت- تقول- تصمت- منذ ذلك الوقت- كيف حدث هذا؟) وغيرها من الصيغ التي أحالتنا للماضي عن طريق الشخصيات ذاتها.

وبذلك استطاع السرد الاسترجاعي الذي اعتمده الروائي كتقنية سردية ان يعرض للمتلقي أصعب المراحل والعقبات التي واجهت الشخصيات في الرواية.

✓ **الاستباق:**

وهي التقنية الثانية التي تعتمد عليها المفارقة الزمنية, وبقوم فيها الروائي باستباق أحداث لم يحن وقت سردها بعد, بهدف تشويق القارئ للأحداث التي ستأتي, ويعتبر الاستباق:" مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد"[2] , وتعد الاستباق اقل التقنيات حضورا في رواية كتيبة سوداء, إذ اعتمد بشكل كبير على تقنية الاسترجاع حيث لم يفسح المجال للشخصيات ان تستشرف أحداثا قبل أوانها.

وابرز تجليات الاستباق في هذه المدونة الروائية ما ورد عند شخصية ود الزبير:" يتحسس ود الزبير عنقه, لا جدوى من الكلام, كلمته في مواجهة كلمتها, ما يقوله سيكون هراء لا يسمع, ولكن كلمتها سيف باتر ستقطع عنقه دون ان يأبه بيه احد بذلك..."[3], فقد استبق الراوي ما سيحدث لود الزبير لكنه لم يصب في استباقه للأحداث.

وفي مقطع آخر :" بماذا يمكن ان أخاطبك, الشقيق العزيز, أم جلالة الإمبراطور...يقول ماكس بصوت جاف: لم اقبل العرش بعد..."[4] ,تحدث الراوي في هذا المقطع الذي دار بين ماكس وأخوه إمبراطور النمسا, وقام استباق الأحداث التي التي توضح عدم قبول ماكس لعرش المكسيك بعد.

لقد تم السرد لاستباقي عن طريق الشخصيات التي عاشت الحدث أو كانت جزء منه و السرد الاستباق "بالنسبة للبطل تجاوز حالة القلق الناتجة عن وضعية الانتظار العبثي" [5],أي ان البطل عبر استشرافه للأحداث محاولة للتخلص من حالة انتظار الأحداث.

---

1 - ابتسام الهلالي, السرد التاريخي بين الواقع والمتخيل,ص64.

2 - المرجع نفسه,ص64.

3 - محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 64

4- المرجع نفسه,ص81.

5 - ابتسام الهلالي ,السرد التاريخي بين الواقع والمتخيل,ص65.

❖ **اللغـــة :**

1. اللغة في رواية كتيبة سوداء:

ان دراسته اللغة في الرواية يجب ان تنفذ الى المعنى الذي تحملوا الوظيفة التي تؤديها, فكل شيء في الرواية له وظيفته و كل شيء يحمل معنى, حتى اصغر التفاصيل, فليس هناك وحدة ضائعة مهما كان الخيط الذي يربطها بإحدى مستويات اللغة طويلا أوشوا هنا أو قويا"[1]

و يرى منيف ان لغة الرواية ليست مجرد إظهار للبراعة اللغوية إنما هي القدرة على التوصيل و التوليد و الصدق, ويجب ان يكون فيها قدر من الرشاقة دون تصنع أو, افتعال, وهي بنية متكاملة و ظل ,أي بمقدار ما هي كلمة, فان لها ظلالها إيحاءاتها ولها خلفيتها, فيها نوع من الشيء الشعري أو أظلي الذي يعطيها قواما آخر يجعلها أكثر غني و جمالا [2].

لقد ظهرت اللغة في رواية كتيبة سوداء باللغة المضارعة, تبدو كاختيار جمالي عميق بينما تقارب حادثة ماضية ,و كان الشكل في ذاته دلالة, فليس من ماض أغلقت صفحته كل ماض, يتحول بقانون الفن الى مضارع يقع ألان, قادر ثم على فتح باب واسع على أسئلة المستقبل .

مجددا يعود قنديل للتاريخ, احد روافد الأثيرة, لا ليعيد تدوين واقعة, بل بالأحرى, ليعيد تأويلها بقوة اللغة و اكتشافها بقوة التخيلي أواسط القرن 19 ,وبالتحديد عام 1863 يقرر الخديوي سعيد باشا إرسال كتيبة مؤلفة من 300 رجل اسود للمحاربة في المكسيك تحت لواء الجيش الفرنسي, بعد انتأوك نابليون الثالث للأمير النمساوي ماكس حكم هذه البلاد, وفق صفقة سياسية, هذه هي سطور الواقعة كما يمكنك ان تعثر عليها في استعراض تاريخي مقتضب, لكن الرواية لن تكلا إزاحة التقريري ليغدو تخيليا خالصا, لا تكمن أهميته في النقل أو المحاكاة, بل في تقليب الإجابة الجاهزة بغية الذهاب بها للسؤال ,و نجد في الرواية مجموعة من الأسئلة و نذكر منها: ''آن كانت قد نجحت في إقناعه أم لا ؟هل استطاعت التأثير عليه, هل يفكر في الأمر بجدية؟...." [3],حكاية يعاد تأويلها أكثر مما يعاد سردها, انه التأويل, ذلك المنحى الشعري الذي نستطيع العثور عليه هنا, في مستواه الأكثر عمقا.

بين الذهاب و العودة تتحقق ملحمة حقيقية يرسمها قنديل بحرفية, مقدما نصا يمتزج فيه التخيلي بالتاريخ, وحيث تغدو الواقعة شرارة تضرم عالما روائيا, من خيط المثبت الواهي والمقتضب يجري تشييد الواقعة الفنية بصلابة البناء الدرامي و المعقولية الفنية التي ما ان تستجيب للمحاكاة تارة حتى تديرها ظهرها تارات, كتيبة سوداء انه يبدو اكبر بكثير من عنوان مثالي يلخص في كلمتين متجاوز 470 صفحة, خمس من السرد الملحمي ليس السوداء فقط لونا لأولئك العبيد الذين يحتلون الأفق الغائم لذلك النص, لكنه أيضا لون بلائم مصائر كافة أشباح هذه المحكيون أولهم السادة البيض, يتجاوز اللون إذن دلالته الأولية, باتجاه افقه المجازي, فأغلب دواة هذا النص يواجهون لعبة مصائر داكنة, يتوجها الموت أو الجنون

1 – سليمان سالم الفرعين ,شعرية الرواية,(مدن الملح أنموذج),رسالة الدكتوراه ,جامعة مؤتة,2010,ص201.

2 – المرجع نفسه,ص 201.

3– محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,74.

و يبدو الليل مهيمنا في مواجهة النهار الذي بطل على استحياء في هذه الرواية حتى الشمس, تحضر في هذه الرواية مظلمة .

يبدأ قنديل من لحظة صفرية في عتبة تأسيسية تخيلية تحاول تأسيس ما قبل الواقعة, على شاطئ بحر الغزال تحط سفينة ود الزبير جلاب العبيد مؤذنة بانطلاق السرد...."في البدء كان هناك سلطان وتاجر و تمساح " [1],بدء كأنه بدء خليقة موازية مكانها هذه الرواية حيث تستبدل أيام الخليقة الست سنوات الرواية الخمس, السارد في لعبة سردية أولى, يستعير بنية الأمثولة, حيث السؤال الأخلاقي المجرد مبطن بمحكميه متجسدة تختزل فيها الشخصيات على ثرائها الإنساني الى أدوارها أو وظائفها المحكية الأولى تتأسس على مثلث يتوفر على الشرط الدرامي المؤذن بالصراع, سلطة المقايضة و سلطة التملك وهما تتحدان في مواجهة سلطة الفطرة ممثلة في طبيعة الغريزة, ''يقتل التاجر ود الزبير جلاب العبيد تمساحا على الشاطئ"[2]هكذا نفتح الرواية على طلقة مدوية كأنها الخطيئة الأولى في ذلك الفرد وبس التي ستؤذن بمغادرة أبطاله العراة للأبد, يقتل التاجر الطبيعة ممثلة في احد اشد

كائناتها عنفوانا يردي الغريزة العمياء التي كانت حتى تلك اللحظة مسرحية في فرد وسها, البندقية التي قتلت الحيوان هي الإغواء: يمكن للسلطان ان يقتل بها أعداءه, وينتهي الفصل التأسيسي بالتجار وقد جرد من كل زهوه, بعد نزوة فاشلة مع البرنسيسة تلك الأوربية الغامضة التي تجيد عقد الصفقات أكثر منه وتملك فوق ذلك سلطة أنزال العقاب, بمن لا يرضخ لمنطقها في المساومة.[3]

وحكاية أخرى مفتوحة على التأويل سينجو من ذلك الفصل, فقط العبيد السود الذين سيبدؤون رحلتهم كجنود, انه أيضا فصل يمثل الحكاية الإطارية, في تناص رهيف مع بنية ألف ليلة وليلة حيث تمثل الحكاية الكبيرة إطار يسمح بتوالد لن ينتهي لمحكيات متعانقة, لتتحقق في الأخير بنية روائية يتجادل فيها العالمان دون ان سيطرا حدهما على نفقة الأخر, ومثل ألف ليلة وليلة, ستعود الحكاية المولدة قرب نهايتها للنهر الأول, كأنها بنية دائرية يتمركز فيها عود ابدي, سيعود الجنود في نهاية المطاف, للغابة نفسها ,ليعيدوا الكرة من جديد, وكأننا أمام صفحة لن تطوي أبدا وان تغيرت التفاصيل .

ومن هذا التناصح الموجود والذي يعني ترميز الواقع بدلالات مختلفة, ''فيقدر شعور الإنسان الى تكييف جديد لعلاقته بمجتمعه وبوضعه الاجتماعي, يكون ازدياد أزمته وتعدد أبعادها, ومن ثم خصوبة شخصية البطل وعمق مأساته"[4].

تتحرك الرواية بعد ذلك في خطيين متوازيين, عبر سارد عليه يمسك برهافة, وباستيطان شاعري, بخارطة الحدث ثمة رحلتان سيجري رصدهما قيئ تقاطعات محكمة, الأولى هي رحلة الجنود باتجاه الأرض البعيدة التي ستصبح ساحة

1 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص7.

2 – المرجع نفسه,ص 12.

3 – المرجع نفسه,ص65.

4– صبحية عودة زعرب ,جماليات السرد في الخطاب الروائي,ص185.

لمعركتهم المنتظرة, والثانية رحلة ماكس الأمير النمساوي الذي بلا عرش و زوجته شار لوت باتجاه الأرض نفسها, قبل ان يتزوج الخطان في مصب نهر واحد.

خمسة أعوام, هذا هو الزمن السردي بكتيبة سوداء وهو أيضا عدد فصولها, اعتلى كل تاريخ من العام 1863 و حتى 1867 هامة فصل كبير, مقسم الى مقاطع مرقمة, لتتحقق الرواية في الأخير 19 مقطعا انضوت تحت الفصول الكبيرة, التاريخ فقط هو عنوان الفصل, إذا ما استثنينا الفصل الأخير الذي شهد عنوانا صغيرا ملحقا بالتاريخ ...."نفوس ومصائر " [1]

كان التاريخ وحده يكفي لاكتناز كافة الدلالات الراقدة خلفه, دون احتياج لعنوان شارح, انه أمر لا يخلو من دلالة عندما يصير الرقم قادرا على استعباد اللغة .

بالتقاطع مع مغامرة كتيبة سوداء, وتنهض مقابلة تشكل مع المغامرة الأولى وجهي عملة واحدة ماكس الأمير المنفي وزوجته شار لوت في قصر ميرامار الايطالي ,يلتقيان فجأة سببا جديدا لوجودهما حكم تلك الأرض البعيدة ,لا يختلف وصول الجنود كثيرا عن وصول الملك وزوجته, بينما توقظ الأرض الجديدة غريزة القتل لدى الجنود فإنها تشعل غريزة الجنس المكبوت لدى الإمبراطورة الناشئة, الحرب واحدة, سيخرج منها الجميع خاسرين, ولكن في غمار ذلك ينهضا لسؤال الكبير الذي شيدت هذه الملحمة الروائية على شرفه: أيمكن لعبد اسود قادم من جنوب العالم ان يتقاسم الفراش مع امرأة بيضاء تبدو كأنها هابطة من أعلى السماء؟,أيمكن لهذين العالمين الذين تفصل بينهما يابسة العالم وبحارها, آن يجتمعا ولو للحظة عابرة؟ تنجح الرواية في تقديم منذ صفحتها الأولى بعناية خاصة كبطل يختصر الجماعة وهو العاصي باسمه المشبع بالدلالة ويمثل قدرتها على الغضب والرفض والتفكير, وكان الحرب كل الحرب هي لقاء رجل بامرأة," ومن ناحية أخرى جوفان الذي رزق بطفل من زوجته ماريانا"[2],تنتهي بيه الرواية لقد تحققت الثمرة المستحيلة من لقاء الشرق بالغرب أو الجنوب بالشمال, وهو(في بعد رمزي عميق),لقاء العبد بالعاهرة,الجنوب الذي يظل عبدا والشمال الذي لا يعوزه العهر, تقنيا هيمن سارد اقرب للعليم على مقدرات الحكي, اللغة المضارعة التي بدأت بها توصيف ذلك العمل, أججت مشهد يته فبدت الرواية كأنها تتحقق لحظة بلحظة أمام قارئها, البنية السينمائية أيضا حاضرة في تكوين الروائي, فكل فصل يكاد يشكل مشهدا كبيرا جزاء, لكن ما يجعل من هذه الرواية نصا استعار يا ويتجاوز الطريقة التقليدية التي تنقل ما تراه العين سلوكيا دون الغور في دواخل الأحداث أو الشخوص, هو هذه اللغة التي تكتسب شاعريتها الفادحة من ولعها بقراءة ما خلف المشهد, بتأمله وإزاحته من مستوى المحاكاة الأولى لمستوى المجاز, ففي هذه الرواية كل مشهد هو مجاز لمجمل الأفكار والمشاعر والمعاني الوجودية.

1 –محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 448

2 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 471.

❖ **الفضاء في الرواية:**

يشكل الفضاء الروائي احد المكونات الأساسية في بناء الرواية, ويمكن وصف الفضاء بأنه مسرح الأحداث, أو الحيز الذي يتحرك فيه الشخصيات أو تقيم فيه, فنشاء بذلك علاقة متبادلة بين الشخصية والمكان, ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصله أو إلغاؤه لأنه يرتبط بالإحداث والشخصيات والزمن, فإذا كانت الشخصيات هي التي تصنع الأحداث, وتنشئها فان الفضاء هو المجال الطبيعي الذي يحتضنها ويعطيها أبعادها ويمنحها دلالتها, انه بذلك ينطوي على:" أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز"[1] ,فيغدو هذا العنصر الروائي بمثابة المرتكز والفلك الذي تمارس فيه الشخصيات حركتها ووجودها, فالزمن بحاجة دوما إليه ليحل فيه, والأحداث لا يمكنها بأي شكل من الأشكال ان تحدث في فراغ.

ومن هذا المنطلق يدري تجليات الفضاء كمعادل للمكان في رواية كتيبة سوداء من حيث الدلالة التي يثني النص الروائي, والتأثير الذي يمارسه في الشخصية والكشف عن القيمة التي يكتسبها, والذي يتمثل تجاوزا," للدور الذي كان يؤديه كديكور أو خلفية للأحداث, لقد صار يلعب دورا مهما يمكن للقارئ من تحليل البنية الاجتماعية, السياسية ومراحل تطورها, كما يساهم بقدر كبير في الكشف عن نفسية الشخصيات وهويتها"[2].

وبما ان الفضاء قد شكلا عاملا في إدراك وفهم الوعي والعلاقات الاجتماعية والثقافية, فسئتم ربطه بالبعد الدلالي والسيسيولوجيا والثقافي, مستويان التأويل والسيميائي من اجل الإحاطة بطبيعة ونوعية الوعي الذي أنتج المكان في ظروف اتسم بالتوتر في جميع مستوياته نقلته اللغة اللسانية والإيديولوجية الى مستوى الحكي.[3]

يحضر الفضاء في رواية كتيبة سوداء متلبسا بكل التحولات التي طرأت عليه في الواقع المعيشة, بعد الانقلاب الذي حدث في حياة الإنسان هذا الفضاء نقلته اللغة في شكله الجديد الى مستوى الخطاب, فاتخذ دلالات متنوعة يستدعيها البناء الروائي, ويفرضها الواقع, الذي يعد الكاتب جزاء منه, من هنا كانت الأمكنة في هذه المدونة تعيش وتمارس أفعالا, وتعاني كما تعاني الشخصيات, فقد شكلت بعض الأماكن في الرواية مساحة للقتل يحصد فيها الموت أرواح الأبرياء, منحتها اللغة من الأبعاد ما جعلها رمزا ومجازا للأمكنة الأخرى, لذا تقول ان الفضاء في النص الروائي, اتخذا صورا متعددة لكنها تشترك في كونها أمكنة محكومة بفعل العنف, حولها الى فضاء للموت والقهر, بعدما سيطر عليها ومارس أشكاله المتعددة فتفضحه اللغة وهي تقدم هذه الأمكنة بعيون الراوي والشخصيات بكل أبعادها.

---

1 -ياسين قصوري, البناء السردي في رواية تصريع الضياع, رسالة الماستر ,جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية,2015-2016,ص43

2- حسين بحراوي ,بنية الشكل الروائي, المركز الثقافي العربي ,الدار البيضاء- المغرب,ط2 ,2009,ص 20.

3 - ياسين قصوري ,البناء السردي في رواية تصريع الضياع ,ص 44 .

1. بحر الغزال:

تكلم الراوي في بداية الأمر عن بحر الغزال وهو مكان مهمش لم يحدد معالمه في الخرائط بعد, ويقع هذا البحر في جنوب السودان, وقد سميت تبعا لاسم النهر, بحر الغزال وهو الرافد الرئيسي للنيل من الجهة الغربية, وهو بطول 716 كيلو متر, ويجري عبر مستنقعات وبحيرات حتى يلتقي فيه بالنيل الأبيض, ذكر الراوي بحر الغزال في روايته ووصفها لنا وقام بإقناعنا انه واقف في نفس المكان وقد ذكر في هذا المقطع: ''وسط مكان ناء, يبدو من فرط عزلته كان لا وجود له, غابات من خضرة عميقة, وأشعة من ضوء مقطر كالسراب, ورطوبة خانقة, ليخترق صمتها إلا ذباب طنان لا يترك ضحاياه إلا تحت سطوة كوابيس المرض, ويبقى اللقاء بينهم مجرد مصادفة عبثية وسط أحراش, ومستنقعات ممتدة بلا أفق تدعى بحر الغزال عالم لم ترسم خرائطه بعد ولم يخرج من ظلمة المجهول"[1]

وهو المكان الذي وقعت فيه المقايضة بين سلطان القبيلة ومع ود الزبير, مقابل مجموعة من الأسلحة ومجموعة من العبيد والتي قام الراوي بوضع أساس الرواية من هذا المكان المجهول.

2. السفينة:

تشكل السفينة في الرواية وسيلة نقل العبيد من مكان الى آخر, بحيث وظفها الراوي في ثلث الرواية, كانت السفينة في الرواية بمثابة المنزل لركابها وعاشوا فيها بكل تفاصيلها وهناك من مات فيها وحملت أوجاع الركاب وثقلهم, وقد كان ود الزبير معظم أوقاته يقضيها في السفينة لأنه دائم الترحال وأصبحت السفينة منزله الثاني," يجلس على مقعد بجانب السفينة"[2],وفي مقطع آخر: ''لا يدري ماذا سيفعل بتلك البضائع المتراكمة في قاع السفينة"[3], دلالة على انه لا يغادر السفينة فهي تعتبر المكان إلا من وفي نفس الوقت مصدر رزقه, رغم دلالة السفينة بأنه المكان إلا من لود الزبير لكنها عبارة عن سجن بالنسبة للعبيد بعدما قام ملك القبيلة بمقايضتهم بمجموعة من الأسلحة كانت هذه السفينة لعنة على أهل القرية بدل من ان تكون مصدر السعادة إلا ان في تلك القرية الجميع خائفون من سبب ما وفي هذا المقطع نذكر:" يسرع السلطان بالخروج من الفتحة ومنها الى ظهر السفينة يعبر الجسر الخشبي في شموخ زائف, يتعجل ود الزبير الرحيل أيضا يريد ان يفك مراسي السفينة وينجو من هذا الشرك, يشير الى رجاله حتى يعيدوا ترتيب الصندوق الخشبي...يدفعوا الأسرى الى اتجاه السفينة...يدركون أنهم وصلوا للحظة الفراق الحتمية..."[4] تغير كل شيء بعد هذه المقايضة حياة العبيد الذين كانوا يعيشون في الهواء الطلق والحرية التامة في غابات بحر الغزال انتهى بهم الى قاع السفينة المحتمة عليهم أما بالموت أو النجاة وسط البحر الغدار:" لا احد يعلم أو يتصور مرارة الرحلة التي قاموا بها, من الغابة الطليقة الى قاع

1 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 7.

2 – المرجع نفسه,ص11.

3– المرجع نفسه,ص11.

4 – المرجع نفسه,ص 27.

السفينة أشبه بالمقبرة"[1] وصف الراوي السفينة بأنها مقبرة للكتيبة كانت رحلتهم صعبة في هذه السفينة التي اتخذتهم من قريته الى عالم آخر ولغة أخرى لا يعرفون شيئا فيها سوى أنهم احضروا الى ذلك المكان للقتال فقط.

3. الغابات:

فملفوظة الغابة تنفتح على بعد سيميائي واشاري ودلالي فالغابة هو مكان طبيعي يحتوي على حيوانات وطبيعة جميلة يحبها الإنسان وهي تبدو باللون الأخضر تتجاوزها الصورة عن طريق التركيز على هيمنته اللون الأصفر للمشهد العام للصورة والأخضر في الجانب المطل من الأشجار على الطريق واللون الق هواني للشجرة فامتزاج الألوان الحقيقة للأشياء مع سنن الابتكار أو المتخيل, والغابة مصدر للراحة النفسية بطبيعتها الخلابة وأشجارها العالية وصوت عصافيرها الطنان, لكن في رواية كتيبة سوداء عبارة عن مكان لتلقي الأوامر والسلطة على العبيد حيث نجد في هذا المقطع: ‘‘أرواح الغابة مازالت تشدهم إليها يرونها في الأشجار الباسقة والطيور الحرة السابحة, يتعودون على صراخ الأوامر والزحف على البطن وسط الأوساخ..."[2].

عاشوا في الغابة وسط الحيوانات المفترسة وحيوانات مسالمة كأنهم عائلة واحدة لم يستطع العبيد نسيان معيشتهم في الغابات لبعد المسافات عنها إلا أنهم في داخلهم مزال ينتصب رجل الغابة الشجاع القوي بداخلهم.

4. السوق:

وظف الراوي السوق في روايته لدلالة على الحياة الطبيعية لشخصيات الرواية بعيدة عن العبودية والحرب والسلطة فهو عبارة عن منطقة جغرافية يجتمع فيها البائعون والمشتريين, أي مكان وحدد يتخذه البائعين لعرض بضاعتهم حيث يرونه انه عبارة عن علاقة بين العرض والطلب لم يذكره الروي بصفة أوضح في روايته فقد مر عليها حتى تساعد على اكتمال الرواية أو مساعدتها لمعرفة أكثر عن الشخصيات حيث نجد في هذا المقطع:" ثم رآها مرة أخرى, في ضوء النهار, خارج جدران البيت, مرتدية ملابسها, وسط السوق المزدحم تقف هادئة أمام احد الباعة تشتري وشاحا ارجواني اللون, يرى شفتيها تتحركان ولكنه لا يسمع صوتها, تتكلم قليلا وتترك البائع يتكلم ويلوح, كما يحدث دائما في كل مساومة..."[3] ,السوق هو مكان مزدحم من الباعة والمشتري ذكر الراوي في هذا المقطع على ان هذه الشخصية لا تكترث بمجموعة من الناس فقط يرى شخص واحد بينهم يقوم برصد كل تحركاتهم بكل التفاصيل.

---

1 – محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص92.

2 – المرجع نفسه,ص 95.

3– محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص377.

5. المكسيك:

هذه المدينة التي تدور معظم أحداث الرواية فيها حيث سافر المنسي الى مدينة المكسيك حتى ليتعرف على تفاصيل أكثر عن موضوع روايته إلا وهي كتيبة سوداء وهذه المدينة تقع فوق مستوى سطح البحر, وتقع في وادي المكسيك(فال دي مكسيكو)في الهضاب العليا وسط البلاد, هذه المدينة التي عين فيها الإمبراطور ماكس على عرشها من طرف نابليون الثالث حني يقوم بالاستيلاء عليها وذكر الراوي في هذا المقطع :"لم ينتصر في هذا الصراع الضاري إلا بعد ان أصبحت البلاد مفلسة تماما وعاجزة عن سداد ديونها لا روبا فرصة نادرة جاءت تتهادى أمام الذئب نابليون تستيقظ في ذهنه أحلام العظمة القديمة يتقمص صورة عمه نابليون الأول, يعيد حلمه في ان ينشئ إمبراطورية فرنسية في الشرق, يريد ان يقيم إمبراطورية أخرى في الغرب, وسط أحراش العالم الجديد, يعلن ان المكسيك لم تدفع ديونها..."[1].

ذهبت الورطة السودانية المصرية الى المكسيك سنة1863. دعما لماكس الأول بواسطة ديلي بس الذي اقنع سعيد باشا بإرسال أورطه مصرية سودانية لكي تدعم ماكس الذي أراد له الإمبراطور نابليون الثالث ان يكون إمبراطورا مدعوما من فرنسا ضد الثورة الوطنية التي قامت ضده في المكسيك, فقد كانت المكسيك في ذلك الوقت تشهد حركة إصلاح ديمقراطي كان من ثمارها دستور 1857,ولكن قامت ضدها حركة مضادة استعانة بفرنسا التي طلبت من احد أفراد أسرة هابسبورج, وهو ماكس ان يكون إمبراطور عليها, لكن سرعان ما لقي حتفه في تلك المدينة.

6. النمسا:

وهي المدينة التي عاش فيها الإمبراطور ماكس وعائلته حاكمة عليها, كان ماكس قبل توليه عرش المكسيك أمير النمسا وقال في هذا المقطع:" أنا أميرال الأسطول النمساوي..."[2], لم يكن يرغب في توليه عرش المكسيك فقد كان متمسكا للأسطول النمساوي عكس زوجته شار لوت التي لم تكن ترغب بزيارة مدينة النمسا أو حتى القصر الذي تعتبره سجن تختنق فيه :"لا يفهم تشعر بيه ,لا تريد ان تصل بسرعة الى قصر المحنطين من آل هابسبورج يقول ببلاهة محببة: يمكننا ان نصلي في كنيسة القصر, تقول في سرعة وهي تفتح باب العربة: لا توجد آلهة تجرؤ على دخول هذا القصر"[3] ,قصر عائلة زوجها ومدينته لكنها لا تشعر بالراحة فيها تخلى ماكس عن أسطوله النمساوي من اجل زوجته التي أقنعته بقبول عرش المكسيك.

---

1 - المرجع نفسه,ص 74.

2- محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء,ص 70.

3 - المرجع نفسه,ص 78.

7. البحر:

يشغل فضاء البحر واسعا في الخطاب الروائي العربي المعاصر, حيث صار هذا الفضاء رمزا دالا على الانفتاح الأفق الواسع الفسيح الممتد أمام البصر من دون نهاية, وقد تردد ذكر فضاء البحر في النص الروائي لكن ليس بالشكل المباشر فهو مرتبطة بشخصية البطل وتزامنا مع المسارين اللتين مرت بيه الرواية, وذلك سعيا منه وبحثا عن مكان يكون أكثر اتساعا ورحابة وانفتاحا ففي المسار الأول ارتسمت جماليات البحر من خلال رحلة العبيد من مصر الى المكسيك على السفينة وقد عبر الراوي في هذا المقطع: ''والشمس تشرق على صفحة البحر, تبدو كحافة سيف متحفز لا يمكن المجازفة بالإبحار فوقها"[1] ,وفي مقطع آخر: ''يمتلئ البحر أيضا بالمئات من قوارب الصيد"[2], وظف الراوي البحر في الرواية للدلالة على طول السفر, فان فضاء البحر لم يعد مجرد تلك الصورة الطبيعية البسيطة, بل تجاوز حدودها وأصبح يملك سلطة على الشخصيات فينفذ الى داخل مكنوناتها ووجدانها فيحدث أثره فيها ويترك بصمته عليها.

وما يمكن القول هو ان الانفتاح والامتداد التي تنشده الشخصيات من فضاء البحر يحمل دلالة التغيير والتحول من الحالة السلبية الى الحالة الايجابية, وكذا الارتقاء بالحياة نحو الأعلى لرؤية أفق مستقبل زاهر جميل.

1 - المرجع نفسه,ص67.

2 - المرجع نفسه,ص 154.

خـــــــاتمة:

في ختام رحلتنا البحثية وصلنا الى الاستنتاجات التالية:

يظل الفضاء هلامي التشكل, وينفلت عن كل تحديد ,وان وضعنا له حدود من اجل الدراسة وضرورة البحث كذلك العمل عليه ,فهو مفتوح ولا تحده خواتم ,لكن ضرورة الدراسة وتقيدا بالمنهج كان لازما ان أضع المرساة ولو مؤقتا لأقدم أهم النتائج التي وصلت إليها عبر دراستي," لفضاءات الخطاب الروائي لكتيبة سوداء", على ان الرحلة مازالت متواصلة في مجال الخطاب الروائي سواء عند الروائي الذي مازال إنتاجه غزيرا أو عند غيره من الروائيين الذين قدموا نصوصا مختلفة ومتميزة رسمت رؤية فريدة لواقعهم وتصورات مثيرة لمشكلات مجتمعهم , وذلك في قالب لغوي تجاوزي تتقاطع فيه الشعرية بالبعد المباشر, وبهذا تستمر الدراسة ولن تتوقف عند هذه الحدود التي سأوجز فيها نتائج بحثي كالتالي:

1. يعتبر الفضاء بنية جامعة على اختلاف أنماطه من المكونات السردية داخل أي رواية.
2. الرواية خطاب موجه يحمل رسالة من نوع خاص ,فيها جوانب تبليغية وأخرى جمالية.
3. حضور اللغة في الرواية يساهم بشكل كبير في تقديم الفضاء الروائي
4. يظهر الزمن بشكل ملتحم مع الفضاء, فلا يمكن فصله عنه
5. الترتيب الزمني في رواية كتيبة سوداء أظهرت ارتباطا بتوزيع وتقديم محدد للفضاء حسب نوع المفارقة ,كما سعى مدى المفارقة وسعتها في ضبط حدود الفضاء وشكله.
6. اختلف حضور الراوي في الرواية حسب الحدث والرواية ,ولكن اشتركت جميعها في غلبة الراوي المتحد مع الشخصية الحكائية ,فهو في اغلبه عليم بكل ما يدور من أحداث ومشارك فعال فيها
7. وظائف الشخصيات في رواية كتيبة سوداء مرتبطة عموما بعاملي الذات والموضوع ,وقد احتلت الرغبة في الحرية.

وفي الأخير نشير الى انه رغم كل ما وصلنا اليه من نتائج يظل التساؤل مطروحا حول عدة قضايا متعلقة بالفضاء عموما, وفي خطاب محمد المنسي قنديل بوجه خاص, ومنها سر التناسب في حضور الفضاء الجغرافي في مختلف مفاصل الرواية رغم اختلافها من حيث عدد الصفحات, كذلك تأويل العلاقة بين الشخصيات العاملة و أنماط معينة من الفضاء الروائي وغيرها من التساؤلات التي تظل مطروحة ولم أصل فيها الى نتائج نهائية ومحددة وكذلك ما تعلق بخطاب محمد المنسي عموما فالروائي مازال إبداعه متواصلا

في الختام يظل ما قدمته محدودا فالدراسة تتطلب المزيد لكن حاولت والخطأ والتقصير مني والفضل لله وأستاذي الذي اشكره على ما قدمه لي من عون.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابتسام الهلالي ,السرد التاريخي بين الواقع والمتخيل ,رسالة الماستر, جامعة محمد خيضر- بسكرة,2014-2015.
2. آسيا جبوري, دروس في مقياس(جماليات السرد العربي القديم),جامعة محمد خيضر – بسكرة ,2016-2017.
3. بن حمو حكيمة, البنيات الأسلوبية والدلالية, رسالة ماجستير, جامعة أبو بكر بلقيد- تلمسان,2011-2012.
4. بن عباس ,بنية الشخصية في رواية التبر ,رسالة الماستر, جامعة محمد بوضياف- مسيلة,2014- 2015.
5. بوراس منصور ,البناء الروائي في اعمال محمد العالي عرعار الروائية, رسالة الماجستير ,جامعة فرحات عباس – سطيف,2009-2010.
6. جوزيف .ا.كيسز, شعرية الفضاء الروائي ,ترجمة لحسن احمامة,افريقيا-الشرق-المغرب,2003.
7. حازم القرطاجني, منهج البلغاء وسراج الأدباء, دار الغرب الإسلامي ,بيروت,ط2 , 1981.
8. حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي, المركز الثقافي العربي,بيروت,ط1,1990.
9. حياة فرادي, الشخصية في رواية ميمونة, رسالة ماجستير ,جامعة محمد خيضر- بسكرة,2015- 2016.
10. زبورج نوردين وكدار نصر الدين, مكونات الخطاب السردي, رسالة الماستر ,جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية.
11. سعيد يقطين ,تحليل الخطاب الروائي, المركز الثقافي العربي,بيروت,ط1, 1989.
12. سليمان سالم الفرعين, شعرية الرواية(مدن الملح أنموذج),رسالة الدكتوراه ,جامعة مؤتة,2010.
13. سمية بن صوشة, بنية التشكيل المكاني في رواية مواكب الأحرار ,رسالة الماستر, جامعة محمد بوضياف- مسيلة,2014-2014.
14. الشريف حبيلة, مكونات الخطاب السردي(مفاهيم نظرية),عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع,الاردن,ط1.
15. صبحية عودة زعرب, غسان كنافي جماليات السرد في الخطاب الروائي ,دار مجدلاوي للنشر والتوزيع,عمان,ط1 ,2006.
16. عبد الرحيم محمد عبد الرحيم, دراسات في الرواية العربية, دار الحقيقة للإعلام الدولي,1991, ط1, 1990.

17. عبد الله توام, دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية ,رسالة دكتوراه ,جامعة احمد بن بلة- وهران,2015- 2016.
18. عبد المالك مرتاض ,في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد),سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت ,صدرت السلسلة في شعبان 1998,بإشراف احمد مشاري العدواني ,عالم المعرفة.
19. فتح الله احمد سليمان ,الاسلوبية(مدخل نظري ودراسة تطبيقية), دار القبية للنشر 1990.
20. فتحي ابراهيم,1980,معجم المصطلحات الأدبية, العدد الأول التعاضدية للطباعة والنشر ,صفاقي- الجمهورية التونسية.
21. فريدة العتيقي وسهيلة تواتي ,شعرية المكان, رسالة الماستر, جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية,2012- 2013.
22. محمد العيد تاورته, جوان 2004,تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية ,مجلة العلوم الانسانية, جامعة منتوري- قسنطينة,العدد21.
23. محمد المنسي قنديل,كتيبة سوداء ,دار الشروق8 شارع سيبويه المصري- مدينة نصر- القاهرة-مصر,ط1 ,2015.
24. محمد هادي مرادي, لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها ,العدد السادس عشر.
25. الناقة مبرة وعيسى حميدة ,شعرية المكان وجمالياته ,رسالة الماستر, جامعة عمار ثليجي- الاغواط,2015- 2016.
26. نعمان بوقره, الخطاب الأدبي ورهانات التأويل ,عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع, اربد- الأردن,ط1 ,2012.
27. وئام رشيد عبد الحميد ديب,تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي ,رسالة الماجيستير ,الجامعة الإسلامية- غزة,1994-2006.
28. ياسين قصوري, البناء السردي في رواية تصريع الضياع ,رسالة الماستر, جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية,2015-2016.
29. يوسف حسن حجازي, عناصر الرواية,السبت27 نوفمبر2010, 21 ذي الحجة 1431 ,10:30مساء.

الملحـــــــق

1. ملخص رواية كتيبة سوداء :

هي رواية عن الحرب والحب والمصير الإنساني ,كتيبة سوداء من الجنود السود ترحل الى ارض غريبة ,لا تعرف لغتها ولا أهلها ولا تضاريس أرضها, وعليها ان تخوض حربا لا تهدا ضد عدو مجهول, بلا تردد ولا تراجع إلا كان الموت مصيرهم, أنهم جزء من لعبة لا يعرفون مداها, فيها أباطرة وملوك وملكات تحركهم جميعا قوى دولية لتكف عن التناحر, ولكن وسط هذا يستيقظ صوت الإنسان المفرود وهو يقاوم مصيره بحثا عن لحظة من الحب والسكينة إنها رواية ضد العبودية والقهر تمجيدا للشجاعة والصلادة البشرية وهي في النهاية تلقي الضوء على منطقة مجهولة من التاريخ المصري وفي القرن التاسع عشر ,في مكان ما كانت هناك قبيلة مسالمة تعيش شبه منعزلة عن العالم سكانها من السود رجال ونساء بسطاء همهم الأكبر هو الحصول على غذاء يومهم بسلام يحكمهم قائد لا يختلف عنهم كثيرا اللهم إلا بعرض البأس والقوة المتوقعة من رجال في منصب القيادة تهبط على تلك القبيلة في يوم من الأيام سفينة تحمل على متنها تاجرا للرقيق يدعى ود الزبير يستقر على شاطئهم تمضي عدة أيام في توجس وريبة من الطرفين ,رجال السفينة وأهل القبيلة يراقب كل منهم الأخر في صمت حتى يأذن القائد لرب السفينة بالهبوط الى القرية وملاقاته ليفاجئ القائد بان التاجر يحمل معه أسلحة غامضة لم ير مثلها من قبل, أسلحة تقذف نارا وتصيب الهدف في مقتل على بعد عشرات الأمتار أسلحة لو امتلكها قبيلته الفقيرة البسيطة لصارت قوة عظيمة يستغلها في فرض سيطرته على ما حولهم من قبائل لا تقل عنهم بساطة وضعفا, ولكن ما الثمن ؟الثمن هو عشرات من الرجال لصاحب السفينة ود الزبير يتسلمهم كعبيد يتاجر بهم في بلاد أخرى السلاح مغري ,وشهوة السلطة ولو كانت بين ضعيف واضعف منه تظل مغرية والمقابل صعب ولكنه ليس مستحيلا لذا تنتصر شهوة السلطة وتظهر معها الخيانة, ليقود قائد القبيلة العشرات من رجال قريته تحت تهديد السلاح ويجبرهم على الذهاب مع التاجر قهرا ولتنتهي الصفقة بمشهد مأساوي ينتزع فيه الرجال البسطاء من أحضان الأبناء والزوجات ويساقوا بالقهر والسلاح حتى تحملهم السفينة وتغادر وسط صرخات الأمهات والأطفال التي يتردد صداها في أنحاء ذلك المكان المعزول ,في مكان أخر في قارة أخرى ,ملك وملكة من النمسا يستعدان للسفر الى أمريكا الجنوبية ,بأمر من الحملة الفرنسية بقيادة نابليون كي يتولوا ا حكم المكسيك بإشراف من الفرنسيين في فترة تاريخية عصبية شهدت حروبا عنيفة على المستوى الدولي والمحلي: حرب بين أمريكا وفرنسا وانجلترا والمكسيك وغيرهم, وحرب داخلية في المكسيك نفسها بين الفرنسيين والمتمردين من الشعب المكسيكي قرار الانتقال من نعيم أوربا الى جحيم المكسيك لم يكن سهلا على الملك الشاب المحب للحياة والطبيعة والجمال المقدس للإزهار والورود الغير طامع في السلطة بهذا الشكل المخزي ولكن الملكة كانت متحمسة لهذه الفرصة التي لن تتكرر الطريق يمهد لهم لا نشاء إمبراطورتيهم الخاصة في بلاد بعيدة, وتحت ضغط الملكة المخدوعة بسراب الحكم وضغط القائد الفرنسي نابليون لا يجد الحاكم النمساوي الشاب مفرا من قبول العرض وتسلم مقاليد الحكم في المكسيك رغم علمه انه حكما لن يخلو من

تداخلات فرنسا ومع قرار داخلي بالتخلص من القيود الفرنسية فورا ان يبس عرشه الإمبراطوري في المكسيك كما ينبغي تمضي السفينة بحمولتها من الرجال المغلوبين على أمرهم ,الذين سلبت حريتهم في غمضة عين وتحولوا من مزارعين مسالمين الى عبيد يباعون ويشترون بين ليلة وضحاها قاع السفينة الحاضن لعشرات الأجساد أشبه ما يكون بالقبر لا مجال فيه للتفكير في الطعام والشراب وسط انعدام الهواء لحد الاختناق ,معركة خاسرة تدور في قاع السفينة بين الأجساد المنهكة وملك الموت الذي يلوح لهم في الأفق طول الوقت معلنا انتصاره يقبض روح احدهم بين الحين والأخر تمضي الشهور في رحلة كابوسيه وبعد المرور بعدة محطات لا علم لهم بها تهبط بهم لا لسفينة في مكان غريب ,يرون جنودا وأسلحة مجهولة أيضا ليجمعهم مصير واحد على ارض غريبة تجبرهم على التجنيد والإمساك بالسلاح والمشاركة في الحرب؟ يكتمون صرخاتهم: بحق الله؟...أي حرب هذه؟ نحارب لمن وضد من؟...لا مجال لطرح الأسئلة قاتل كما يقاتل من حولك ونقد الأوامر في صمت الإمبراطور وزوجته يصلان الى وجهتهم ومن الأيام الأولى تتحول أحلامهم الوردية الى كوابيس تطاردهم ليلا ونهارا الديون تلاحقهم قبل ان يدخلوا القصر المتمردون يطاردونهم الإمبراطورية الوليدة تنهار من قبل ان تبنى والجحيم يبتسم لهم مستهزئا من سذاجتهم , الكتيبة السوداء تتقدم وتقاتل وتحارب تقتل كل يوم جنودا غرباء أحيانا من البيض وأحيانا من السود لا يهم ,المهم ان يصوبوا في الاتجاه المرغوب بدون تفكير لم يكتفوا بجلبهم لهذا الجحيم كالحيوانات مسلوبة الإرادة بل يرغبون أيضا في تحويلهم لآلات لحرب آلات لا عقل لها ولا قلب لا عاطفة ولا مشاعر آلات تتحرك بوقود الرصاص وسيول الدم المتلاعب بمصير كلا القصتين هو القائد الفرنسي الذي يضخ الجنود للحرب ويرسل الملوك للحكم وفقا لهواه وهنا يأتي دور المنسي قنديل في وضع العالم الروائي الخصب لا وفقا لا هواء القائد الفرنسي هذه المرأة وإنما لأهواء المنسي قنديل فقط التحرك ضد العاصفة والخروج عن القطيع التعبير عن الذات الزهور النابتة وسط الخراب...كل ذلك يصلح للتعبير عما فعلته شخصيات عظيمة مرسومة بحرفية لا مثيل لها لتضع لنا حبكة من أعظم ما يكون يظهر الحب من حيث لا ندري كعادته يغير دقة الأحداث ويتلاعب بقلوب أبطال الحكاية وقلوبنا الحب يعيد لوحوش الكتيبة السوداء إنسانيتها يعيد لقلوبهم النبض ويشعل في دواخلهم نعمة الإحساس بالحياة من جديد احدهم يقع في حب امرأة تملك حانة للخمور أخر يتعلق بامرأة بصقت في وجهه عند ما أيسر في احد السجون وثالث تقوده الأقدار للإمبراطورة التي يئست من الفوز بدفء الحب من زوجها نمضي مع خطي الأحداث بالتوازي مشهد من رحلة الكتيبة السوداء ومشهد من رحلة الإمبراطور وزوجته تتوالى الحروب والصراعات هنا وهناك تتعاطف مع كل شخصية داخل الرواية بلا استثناء تندمج داخل هذه الحبكة التاريخية العجيبة بكل تفاصيلها حتى نصل لنقطة التقاء خطي الأحداث في الثلث الأخير من الرواية لترتفع درجة المتعة الى أقصى درجاتها حب وكره وحزن وفرح وغضب وهدوء وتعاطف وسخط... يا الهي؟ مزيج عجيب ومدهش من العواطف والمشاعر التي تجعل ضربات قلبك تضطرب اضطرابا تشتعل الأحداث وتظهر الصدمات الواحدة تلو الأخرى كلما اقتربت من النهاية نبكي هنا ونضحك هناك نكتم أنفاسنا للحظات ثم تشهد تنهديه طويلة بين الحين والأخر عقب كل حدث محوري..

ملخـــــــــــــض

يسعى هذا البحث الموسوم بمصطلح الفضاء في الخطاب الروائي والوقوف عند بعض جمالياته ومكوناته وأهميته في الرواية العربية المعاصرة وقد جرت هذه الدراسة إلى جانب نظري كان بمثابة التعريف بموضوع الفضاء في الخطاب الروائي وجانب تطبيقي كان التركيز فيه على المدونة التي جرى عليها تطبيق مختلف العناصر المدروسة وهي مدونة كتيبة سوداء للروائي محمد المنسي قنديل .

Résumé

Cette étude, liée à l'esthétique du roman et à son importance dans le roman arabe contemporain, a été menée parallèlement à ma théorie, qui était la définition de l'espace dans le roman et un aspect appliqué où le code s'appliquait aux différents éléments étudiés. Un bataillon noir du romancier Mohamed El Manse Qandil.

الفهـــــرس

بسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مدخـــــل

❖ **التعريف بالروائي محمد المنسي قنديل** **05**

❖ **مفهوم الرواية العربية**.....**07**

✓ جانب اللغة.....07

✓ من حيث الموضوع.....07

✓ من حيث المضمون.....08

❖ **ظهور الرواية العربية**.....**08**

❖ **تطور الرواية العربية**.....**10**

الفصل الأول: تحليل الخطاب الروائي

❖ **مفهوم الخطاب**.....**14**

✓ مفهوم الخطاب الروائي.....15

✓ مكونات الخطاب الحكائي.....17

❖ **مكونات الخطاب الروائي**.....**18**

✓ المكان والزمان.....18

✓ الرؤية السردية.....21

❖ **جماليات الخطاب الروائي**.....**23**

✓ الشخصيات.....23

✓ الحدث.....25

✓ الأسلوب.....26

✓ اللغة.....29

- **الفضاء الروائي.....31**
- ✓ مفهوم الفضاء.....31
- ✓ اهميته.....32

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية في رواية كتيبة سوداء "لمحمد المنسي قنديل"

- **الشخصيات.....35**
- **الحدث.....48**
- **الرؤية السردية.....49**
- **الأسلوب.....51**
- **المكان.....52**
- **الزمان.....55**
- **اللغة.....60**
- **الفضاء.....63**

خاتمـــــــة.....69

قائمة المصادر والمراجع.....71

الملاحـــــق.....74

الملخص.....77

الفهـــرس.....79

مقدمة

ملخص

قائمة المصادر و المراجع

الملاحق

الفهرس

خاتمة

مدخل

- ❖ التعريف بالروائي محمد المنسي قنديل
- ❖ مفهوم الرواية العربية
  - ✓ جانب اللغة:
  - ✓ من حيث الموضوع
  - ✓ من حيث المضمون
- ❖ ظهور الرواية العربية
- ❖ تطور الرواية العربية

الفصل الثاني

"دراسة تطبيقية في رواية كتيبة سوداء لمحمد المنسي قنديل"

- الشخصيات.
- الحدث.
- الرؤية السردية.
- الأسلوب.
- المكان.
- الزمان.
- اللغة.
- الفضاء.

الفصل الأول

❖**مفهوم الخطاب:**

✓ مفهوم الخطاب الروائي.

✓ مكونات الخطاب الحكائي

❖**مكونات الخطاب الروائي:**

✓ **المكان والزمان.**

✓ **الرؤية السردية.**

❖**جماليات الخطاب الروائي:**

✓ **الشخصيات.**

✓ **الحدث.**

✓ **الأسلوب.**

✓ **اللغة.**

❖**الفضاء الروائي:**

✓ **مفهوم الفضاء.**

✓ **اهميته.**